سلسلة الفكر الإسلامي

(٣)

المرأة في صدر الإسلام

الدور الاجتماعي والاقتصادي

دكتـور

عبدالعظيم أحمد عبدالعظيم

جامعة الإسكندرية

٢٠٠١

النـاشـر

مكتبة بستان المعرفة

لطبع ونشر وتوزيع الكتب

كفر الدوار - الحدائق ٢٢٤٢٢٨-٠٤٥

توطئة

حينما كنا طلاب علم في جامعة الأزهر كانت تمـــر علينـــا بعـــض المسائل الفقهية التى تختص بالنساء، فكنا نخجل من دراستها حينـــاً ونســـأل لمعرفة المزيد منها حيناً آخر، وأغلب كتب التراث التى تحدثت عن المرأة ما فتأت تذكر جهادها فى الغزو أو حسن عبادتها أو دورها فى رواية الحديث أو ما يختص به النساء من أبواب الفقه كالغسل والطهارة والـــزواج والطـــلاق والرضاع والنفقة والميراث واللباس ، ولاتعدو هذا إلـــى دور المـــرأة فـــى المجتمع.

وظهرت بعد ذلك كتابات محدثة بعضها يحارب المرأة، ويـــرى أن الإسلام هو سبب تعاستها وتخلفها ، والبعض الآخـــر يدافـــع عـــن المـــرأة المسلمة، ويزود عنها، ويقارن بين مكانتها فى المجتمع الإسلامى وغيره مـــن المجتمعات ومن هذه المراجع:

- أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام لعمر رضا كحالة (دمشـــق – ١٣٧٩ هـ)
- إعداد المرأة المسلمة للدكتور الســـيد محمـــد علـــى نمـــر (جـــدة – ١٤٠٤هـ)
- أخبار النساء لابن قيم الجوزية (بيروت – ١٩٦٤)
- الحجاب وعمل المرأة للشيخ عطية صقر (القاهرة-١٤٠٣ هـ)
- حقـــوق المـــرأة فـــى الإســـلام لأبـــى بكـــر جـــابر الجزائـــرى (جدة – ١٤١٤هـ)

- صون المكرمات برعاية البنات لجاسم الفهيد الدوسرى (الكويت – ١٣٩٦ هـ)
- قولى فى المرأة ومقارنته بأقوال مقلدة الغرب للشيخ مصطفى صبرى (القاهرة–١٣٥٤هـ)
- المرأة العصرية وصفاتها المنافية للإسلام للشيخ محمد الزمزمى (المغرب – ١٩٩١)
- المرأة فى القرآن للأستاذ عباس محمود العقاد (القاهرة – د ت)
- مسئولية المرأة المسلمة للشيخ عبد الله بن جار الله (الرياض – ١٤٠٥ هـ)

وغير قليل من الناس الآن يظن أن المرأة فى صدر الإسلام كانت هى وجُذْر بيتها سواء، لاتخرج من البيت ولاتفتح نوافذه، ولاتخلع حجابها فى داخل البيت أو خارجه، بل هى خادمة للزوج تُغَسِّل عن قدميه، وتحنى له الرأس بالغدو والآصال، وما جنح هؤلاء فى تفكيرهم إلى ذلك إلا لغفلتهم عن قراءة التاريخ الإسلامى والسيرة العطرة، قراءة علمية من مصادرها الصحيحة، ومن هنا كان هذا البحث " الدور الاجتماعى والاقتصادى للمرأة فى صدر الإسلام"

والدور الاجتماعى والاقتصادى للمرأة لم يقتصر على صدر الإسلام فقط بل هو دور حيوى له أثره أينما وُجد الإسلام، ولكن آثرنا اختيار الفترة الزمنية فى عهد النبىﷺ لعدة أسباب وهى :

١– تنقسم السنة إلى قولية وعملية وتقريرية، ومافعلته المرأة أمام النبى ﷺ ولم يمنعه أو ينهى عنه فهو مشروع بالإقرار.

٢- قد نذكر شيئاً جديداً فى بحثنا هذا لم نألفه فى عاداتنا فيسرع بعضنا بالحكم عليه بأنه "بدعة"، ولكن لما كان الأمر واقعاً فى عهد النبى ﷺ فليس لأحد إنكاره

٣- أن فترة صدر الإسلام قد حظيت بالقدر الأكبر من حيث الكم والكيف للتثبت من الرواية وبيان درجتها من حيث الصحة والضعف، ومن ثمَّ فما روينا من أخبار قد تثبتنا من صحته كما ذكره علماء الجرح والتعديل

- أما منهجى فى هذا البحث فهو:

١- تخريج كل الأحاديث الواردة فيه وذكر نوع الحديث موصولاً أم موقوفاً، ودرجته من حيث القبول والرد ثم ذكر المصدر من كتب الصحاح أو المسانيد أو السنن.

٢- الرجوع إلى المصادر الأصلية فهى أصدق قيلاً وأشد تثبيتاً.

٣- ذكر المصادر أو المراجع بين قوسين عقب انتهاء النص وذلك بذكر اسم المؤلف ثم تاريخ صدور المؤلف ثم ذكر الجزء ثم الصفحة ، هكذا (ابن عبد البر،١٣٥٩:٤/١٥) وقد أذكر الحديث فى صحيح البخارى أو صحيح مسلم أو سنن أبى داوود أو سنن الترمذى ثم أذكر رقم الحديث بعده ، هكذا: (البخارى:١٣٥٤) وأرقام الأحاديث هى المعتمدة فى موسوعة أطراف الحديث النبوى

١- ترجمة الأعلام الذين تشكل ترجمتهم جانباً مهماً لفهم النص.

٢- ذكر فوائد بعض الآثار والتى لاتقل أهمية عن السياق الذى وردت من أجله.

٣- المنهج المستخدم فى هذا البحث هو التحليلى النقدى

• وقسمت الدراسة إلى مبحثين اثنين الأول منهما يختص بالحديث عن الدور الاجتماعى للمرأة وذلك بذكر جهدها وجهادها فى الدفاع عن عقيدتها بما هو أشد من الرجال أحياناً، ثم ذكر بعض المواقف الخاصة للمرأة مع الرسول ﷺ مما يدل على عظيم منزلتها عنده وعدم انغلاقها، بل بلغ من تكريمها أن يزورها الرسول ﷺ نفسه ثم يزور الخلفاء من بعده من اشتهر من النساء مثل نسيبة بنت كعب الأنصارية وأم ورقة بنت عبد الله بن الحارث.

ويعرض هذا المبحث كذلك لحرية المرأة فى اختيار زوجها وإقرار النبى ﷺ لذلك وتشدد بعض النساء فى هذا الأمر، ثم يعرض لذكر بعض الرجال والنساء الذين تسموا بأسماء أمهاتهم لا آبائهم وذلك تشريفاً لهؤلاء الأمهات مثل شرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن أم مكتوم، وابن أم عبد، وأمامة بنت زينب وأميمة بن رقيقة ، ثم يعرض لحُسن خطاب بعض النساء مع الرجال وبلاغتهن سواء حين الحديث مع النبى ﷺ أو مع غيره ، ويختم هذا المبحث بالحديث عن شجاعة المرأة فى صدر الإسلام سواء فى السلم أو الحرب فقد اشتهر بعضهن بذلك مثل أم عمارة الأنصارية وأم سُليم بنت ملحان وأمن عطية الأنصارية

أما المبحث الثانى فيختص بالحديث عن الدور الاقتصادى للمرأة وذلك بذكر عملها فى مهنة الزوج أو عملها ببعض الحرف التى تناسب طبيعتها كالطب والتمريض أو البيع والشراء وإقرار النبى ﷺ لذلك.

عبد العظيم أحمد عبد العظيم

الإسكندرية - ٢٠٠١

المبحث الأول : الدور الاجتماعى

كانت المرأة فى عهد الإغريق محتقرة مهينة حتى أصبحت عندهم كسقط المتاع وفى عهد اليونان أفرغوا على الفاحشة ألوان القداسة فأصبحت الحرية عندهم أن تكون المرأة عاهراً وأصبح من المألوف نصب التماثيل للغوانى والفاجرات، وفى الحضارة الصينية القديمة كان للصينى أن يدفن زوجته حية والأمر لايقل سوءاً فى الحضارة الهندية إذ لم يكن لها حق فى الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهى حية على موقد واحد واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر (د. مصطفى السباعى ، د.ت: ١٨) وعند الفرس أبيح الزواج بالأمهات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت ، وكانت تنفى الأنثى فى فترة الطمث فى مكان بعيد خارج المدينة ولايجوز لأحد مخالطتها إلا الخدام الذين يقدمون لها الطعام. (محمد رشيد رضا، ١٩٨٤: ٢٧) وعند اليهود والنصارى والعرب فى جاهليتهم كان الأمر قريباً من ذلك. فكيف لامرأة ليس لها نصيب فى الحياة الكريمة داخل بيتها أن يكون لها دور اجتماعى فى هذه المجتمعات؟

أما الإسلام فقد أعطى للمرأة حقها غير منقوص " ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف" (البقرة:٢٢٨) وأنزل الله تعالى سور كاملة تختص بأحكام النساء تكرمة لهن وإعلاء لشأنهن كسورة النساء والطلاق والممتحنة والمجادلة، فإذا كان الله قد أعلى قدرها فى الدنيا ووعدها حسن المثوبة فى الآخرة، فقد شجعها ذلك أن تسهم فى مجتمعها بما يناسب طبيعتها.

١- دفاعها عن عقيدتها

العقيدة[١] هى الركن الشديد الذى يهدم المجتمعات أو يبنى صرحـــها، فما قامت دولة إسرائيل إلا لتحقيق نظريات أيديولوجية عقائدية، وما هبـــت عاصفة الحروب الصليبية إلا بصيحات عقائدية، وما تفتتت دول شرق أوربا إلا باختلاف العقيدة فيما بين مجتمعاتها، ولما كانت المرأة المسلمة جزءاً مـن المجتمع فإن جهدها لم يكن أقل من جهد الرجل فى الدفاع عن عقيدتها.

وأصدق النساء دفاعا عن عقيدتهن أمهات المؤمنين وأولهن خديجـــة بنت خويلد زوج النبى ﷺ فدورها فى الدفاع عن عقيدتها وعقيدة المصطفـــى ﷺ قد ذاع صيته بما لايدع مجالا لإعادة ذكره هاهنا، فكان جزاؤهـــا أن الله عز وجل قد أقرأها السلام، وكما جاء فى حديث أبى هريرة ﷺقـــال: أتـــى جبريل النبى ﷺ فقال: هذه خديجة أتتك معها إنــــاء فيـــه إدام أو طعـــام أو شراب، فإذا هى أتت فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيـــت فـــى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب[٢] (الترمذى:٣٨٨٧)

أما سمية بنت خباط أم عمار بن ياسر فهى أول شهيد فى الإســلام إذ طعنها أبو جهل فى قبلها بحربة فى يده فقتلها (ابن الأثــير،١٩٨٩:٦/١٥٢)

---

[١] **العقيدة**: هى مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقد عليـــها الإنسان قلبه، ويثنى عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، لايرى خلافها أنـــه يصح أو يكون أبدا (أبو بكر الجزائرى،٢٠٠٠:١٥).

[٢] وأخرجه البخارى فى فضائل الصحابة، باب تزويج النبى خديجة وفضلها، ومسلم برقم ٢٤٣٠، باب فضائل خديجة أم المؤمنين.

إذ كانت سابع سبعة فى الإسلام، وكانت ممن يُعذَّب فى الله عز وجل أشدَّ العذاب، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح فى رمضاء مكة، فيقول: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة (الهيثمى،١٩٩٢: ٩/٢٩٣)

وبلغت العقيدة أوجها بترك النساء لأوطانهن وأهلهن وما ألِفنَ من عيش وأمن ليهاجرن خارج أوطانهن، فمنهن من هاجرت إلى الحبشة، ومنهن من هاجرت إلى المدينة، بل كان بعضهن أشد بأساً فى هجرتها من الرجال، فتلك أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعيط – الذى كان من أشد الناس تعذيباً للرسول وأصحابه[١] تخرج فراراً بدينها، ويروى لنا ذلك مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة إذ يقولا (وجاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ – وهى عاتق – فجاء أهلها يسألون النبى ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لمَّا أنزل الله فيهن " إذ جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن – إلى قوله – ولاهم يحلون لهم"[٢] (البخارى ،٢٧١١)

ويقول ابن الأثير " أسلمت أم كلثوم بمكة قديماً وصلت القبلتين وبايعت رسول الله وهاجرت إلى المدينة ماشية فسار أخواها الوليد وعمارة أبناء عقبة خلفها ليرداها فمنعها الله تعالى ، ولما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقُتل عنها يوم مؤتة فتزوجها الزبير بن العوام، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده

[١] قُتل يوم بدر ٢ هـ

[٢] سورة الممتحنة ، آية ١٠.

شهرا ثم ماتت (ابن الأثير ١٩٨٩:٦/٣٨٦) أى أنه تزوجـــها أربعـــة مـــن أشراف الرجال مما يدل على شرفها وتمام عقيدتها، ويقول ابن ســـعد: ولـــم نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلـــى الله ورســـوله إلا أم كلثوم بنت عقبة، وبعدها هاجرت أمها أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيـــب بن عبد شمس وهى أم عثمان بن عفان ﷺ (ابـــن ســـعد،١٩٩٤:٦/١٧٠-١٧١)

وإذا كانت الهجرة إلى المدينة مأمونة بعض الشئ فى داخل الجزيـــرة العربية، فإن الهجرة خارجها تكون أشد خطرا ورغم ذلك فإن غير قليل مـــن النساء لم يترددن فى الهجرة إلى الحبشة بدينهن وكان ذلك فى العام الثـــالث والخامس للبعثة.(١)

أما أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان فقد تركت أبا ســـفيان، وهو من هو فى مكة لتهاجر مع زوجها عبيد الله بن جحش ابن عمة رســـول الله الذى ارتد بالحبشة ودخل النصرانية، فحرمت عليه زوجته وفارقته علـــى الرغم من أنها هاجرت معه وفضلت صحبته على الحياة فى مكـــة موطنـــها ومرتع شبابها، ومقر أهلها وأبوها أبو سفيان صـــاحب الكلمـــة المســـموعة والأمر المطاع ، فضلت عشرته عندما كان مسلما ومفارقته عندما ارتد، وقد حفظ لها رسول الله ﷺ هذا الإيمان وأراد إكرامها، وعدم إضاعتها، فطلب من النجاشى أن يخطبها له ففعل وأمهرها أربعمائة دينار ثم انتقلت إلى المدينـــة

(١) ذكر ابن سعد فى طبقاته جملة المهاجرات مفصلا (ابن سعد،١٩٩٤:٦/١٥١-٢١٠)

المنورة ودخلت فى عداد أمهات المؤمنين رضى الله عنهن، هذا غاية الإكرام (محمود شاكر،١٩٨٥:١/١٠١)

وتزداد عقيدة أم المؤمنين أم حبيبة رسوخا بعد زواجها من النبى ﷺ ودليل ذلك مايرويه لنا الزهرى، قال: لما قدم أبو سفيان المدينة، والنبى ﷺ يريد غزو مكة فكلمه فى أن يزيد فى الهدنة، فلم يقبل عليه فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ؛ طوته دونه، فقال: يابنية ، أرغبت بهذا الفراش عنى، أم بى عنه؟ قالت: بل هو فراش النبى ﷺ ، وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال يابنية لقد أصابك بعدى شر (الذهبى،١٩٩٠:٢/٢٢٣)

وإذا كان ذلك موقف صاحبة العقيدة الراسخة مع الأب فهذا مثال آخر يشير إلى قوة العقيدة أمام الأم، إذ يروى البخارى فى صحيحه فى كتاب الهبة عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أمى قدمت وهى راغبة، أفأصل أمى؟ قال: نعم ، صلى أمك"

واستخرج الحافظ ابن حجر من هذا الحديث عدة فوائد وهى:

- أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة.
- وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلما.
- موادعة أهل الحرب ومعاملتهم فى زمن الهدنة.
- السفر فى زيارة القريب.

- تحرى أسماء فى أمر دينها وكيف لا وهى بنت الصديق وزوج الزبير رضي الله عنه (ابن حجر،د.ت، ٢١٣/٥)

ولما كان صاحب الرسالة ﷺ هو أحب الناس إلى قلوب المسلمين والمسلمات، فإن هذا يستوجب الحرص على حياته وفدائه، ومن ثم يروى لنا ابن سعد أن رقيقة بنت صيفى بن هشام بن عبد مناف حذرت رسول الله ﷺ فقالت : إن قريشا اجتمعت تريد بياتك الليلة، فتحول رسول الله ﷺعن فراشه وبات عليه على بن أبى طالب رضي الله عنه(ابن سعد،١٩٩٤:٦/١٦٦)

٢- مواقف خاصة

ولما كانت المرأة لاتقل شأنا عن الرجل فى الدفاع عن عقيدتها، فإن رسول الله ﷺ كان يدنيها من مجلسه ويمازحها ويكافؤها ويشاورها، وكيف لا وهو المتلطف مع الصغير والكبير خفيض الجناح لمن يعرف ومن لايعرف.

فتلك أم هانئ بنت أبى طالب القرشية الهاشمية بنت عم النبى ﷺ وأخت على بن أبى طالب رضي الله عنه، وأمها فاطمة بنت أسد، كانت تحت هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومى، أسلمت عام الفتح، فلما أسلمت وفتح رسول الله ﷺ مكة هرب هبيرة إلى نجران ومات بها كافرا (ابن الأثير،١٩٨٩:٦/٤٠٤) فذهبت أم هانئ إلى رسول الله فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب، فسلمت، فقال: من هذه؟ قلت: أنا أم هانئ بنت أبى طالب فقال: مرحبا بأم هانئ. فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات

ملتحفا فى ثوب واحد. فقلت : يارسول الله، زعم ابن أمى – تعنى عليا – أنه قاتل رجلا قد أجرته: فلان ابن هبيرة قال: قد أجرنا من أجرت يا أم هـــانئ وذلك ضحى (مسلم، برقم ٣٣٦)

وفى رواية أنها أجارت اثنين آخرين من أحمائها[1] وهما الحـــارث بن هشام وزهير بن أبى أمية المخزوميان، فدخل عليها أخوها على بن أبـــى طالب يريد قتلهما فمنعته أم هانئ ثم جاءت رسول الله ﷺ وهو فى أعلى مكة ، فلما رآها قال : مرحبا بك وأهلا يا أم هانئ ما جاء بك؛ فقالت يـــانبى الله كنت أمنت رجلين من أحمائى فأراد على قتلهما، فقال رسول الله ﷺ : قـــد أجرنا من أجرت يا ام هانئ وقد أسلم الحارث وزهير، وكانـــا مـــن خيـــار المسلمين (ابن حزم الأندلسى،١٩٨٤:١٨٥)

وعن الحارث بن هشام قال: لما أجارتنى أم هانئ وأجاز رســول الله ﷺ جوارها فصار لا أحد يتعرض لى ، وكنت أخشى عمر بن الخطـلب ﷺ ، فمر على وأنا جالس، فلم يتعرض لى ، وكنت أستحى أن يرانى رســـول الله ﷺ لما أذكر برؤيته إياى فى كل موطن مع المشركين، فلقيته وهـــو داخـل المسجد فلقينى بالبشر، فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحـــق، فقال: الحمد لله الذى هداك ماكان مثلك يجهل الإسلام(الحلبى،د.ت:٣/٥٥)

وإذا كان هذا مكافأة لأم هانئ لقرابتها من رســـول الله ﷺ ولفضـــل إخوتها عقيل وعلى وجعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب فإن النبـــى ﷺ قـــد

[1] أحماء جمع حم: أقارب زوج المرأة كالأب والأخ والعم.

اعتاد ذلك مع الرجال والنساء سواء فتلك أم خالد بنت خالد بن أبى أحيحة القرشية الأموية المكية الحبشية المولد – واسمها أمة – قد أقرأت الرسول ﷺ السلام من النجاشى بعد أن قدمت مع أصحاب السفينتين فى العام السابع للهجرة، وقد تزوجها الزبير بن العوام بعد ذلك، فولدت له خالدا وعمرا، يروى لها البخارى[1] بسنده قولها " اتى النبى ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: من ترون أن نكسو هذه؟فسكت القوم. قال: ائتونى بأم خالد: فأتى بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: أبلى وأخلقى. وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: يا أم خالد هذا سناه، وسناه بالحبشية أى حسن

فأم خالد تستحق الذكر والمكافأة لكرامة أبيها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية الذى أسلم قديما وكان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة واستشهد بالشام فى خلافة أبى بكر أو عمر ، فالرسول يكسوها بيده الشريفة ويدعو لها بالبركة فيستجاب له فقوله" أبلى وأخلقى" وهو دعاء بطول البقاء ومعناه أن تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق وفى رواية الغربرى "واخلفى" بالفاء وهى أوجه من التى بالقاف إذ أنها تفيد معنى زائدا وهو أنها إذا أبلته أخلفت غيره (ابن حجر، د٠ت :١٠ / ٢٨٠) ولقد طال عمرها وبورك فيه ببركة هذه الخميصة ومهديهاﷺ حتى قال صاحب سير أعلام النبلاء : وأظنها آخر الصحابيات وفاة، بقيت إلى أيام سهل بن سعد (الذهبى،١٩٩٠:٣/٤٧١)

---

[1] كتاب اللباس باب الخميصة السوداء، وكتاب الأدب باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، وكتاب الجهاد باب من تكلم بالفارسية، والخميصة: ثياب خز أو صوف معلمة، وقيل: هى كساء مربع به علمان، وقيل: هى كساء رقيق من أى لون كان.

وإذا كان النبى ﷺ قد قدم الهدية للمرأة فإنه قد قبل هديتها كذلـك، فتلك امرأة من الأنصار تدعى أم سنبله الأسلمية تهدى للنبى ﷺ طعاما وذلك فى حديث أم المؤمنين عائشة إذ قالت : لما قدمنا المدينة نهانا رسـول الله ﷺ أن نقبله هديه من إعرابى فجاءت أم سنبله الأسلمية بلبن، فدخلت به علينـا فأبينا أن تقبله ، فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله ﷺ ومعه أبـو بكـر، فقال ما هذا؟ فقلت :يا رسول الله ﷺ هذه أم سنبلة أهدت لنا لبنا وكنت نـهيتنا أن نقبل من أحد الأعراب شيئا فقال رسول الله ﷺ خذوها فإن أسلم[1] ليسـوا بأعراب هم أهل باديتنا ونحن أهـل قاريتـهم ، إذا دعونـاهم أجـابوا وإن استنصرناهم نصرونا، صبى يا أم سنبلة فصبت فقال : ناولى أبـا بكـر ، فشرب ، ثم قال صبى فشرب رسول الله ﷺ ثم قال صبى ، ، فصبت فناولـه عائشة فشربت ، (ابن حجر العسقلانى، ١٣٥٩: ٤/ ٤٤٤).

وتلك هند بنت عتبة بعد أن أسلمت فى فتح مكة ٨ هـ أرسلت إلـى الرسول ﷺ بهدية وهى جديان مشويان مع مولاة لها ، فاستأذنت، فأذن لـها فدخلت عليه وهو ﷺ بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بنى عبد المطلب وقالت له إن مولاتى تعتذر إليك وتقول : إن غنمها اليوم لقليل الوالدة، فقـال رسول الله ﷺ: "اللهم بارك لكم فى غنمكم وأكثر فى ولادتها فكثر الله ذلـك"، تقول تلك المولاة: لقد رأينا من كثرة غنمنا وولادتها مالم نكـن نـرى قبـل (الحلبى، د.ت :٣/ ٤٧)

---

(١) قبيلة أسلم: كانت من أسبق القبائل دخولا فى الإسلام، قال عنها رسول الله ﷺ فى حديث ابـن عمر " وأسلم سالمها الله" (رواه البخارى فى كتاب المناقب باب ذكر أسلم وغفار ومزينة)

وإذا كانت المرأة تهدى للرسول ﷺ ويهديها فإنها كذلك تستشيره في كثير من الأمر فتلك فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية أخت الضحاك بن قيس يقول عنها صاحب الاستيعاب: كانت من المهاجرات الأُول، وكانت ذات جمال وعقل وكمال، وفى بيتها اجتمع أصحاب الشورى عند قتل عمر بن الخطاب وخطبوا خطبتهم المأثورة، ويروى أبو داود فى سننه[1] عن فاطمة بنت قيس أنها قالت لرسول الله ﷺ أن معاوية بن أبى سفيان وأبا جهم خطبانى، فقال رسول الله ﷺ أما أبو جهل فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد. قالت: فكرهته، ثم قال: انكحى أسامة بن زيد، فنكحته فجعل الله تعالى فيه خيراً واغتبطت به.

وفى هذا الحديث جملة فوائد منها:

- السلطان ولى من لا ولى له
- كراهة ضرب الزوجة
- تقديم الغنى الورع على الفقير التقى
- السمع والطاعة فيما ينصح به النبى ﷺ
- فضيلة أسامة بن زيد وفاطمة بنت قيس
- إصلاح ولى الأمر لشئون رعيته

---

(1) كتاب النكاح، باب فى نفقة المبتوتة، وأخرجه مسلم فى كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لانفقة لها وابن سعد فى ترجمة فاطمة ١٩٩/٦، وأبو جهم هو عامر بن حذيفة العدوى القرشى وهو مشهور بكنيته، وهو الذى طلب النبى ﷺ إنبجانيته فى الصلاة . وهو غير أبى جهم المذكور فى التيمم والمرور بين يدى المصلى(آبادى، ١٩٨٧:٦/٣٧٩)

وثمة مبحث طيب في أصول الفقه وهو المقاصد والتي نعني بها: المعاني والحكم ونحوها التي رعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصا من أجل تحقيق مصالح العباد (محمد سعد، ١٩٩٨: ٣٧) ويراعى الشارع حين التقنين المصلحة وهي عبارة عن جلب منفعة أو دفع مفسدة، وقد قنن النبي ﷺ لبعض النساء رخصة تختص بها في بعض المسائل، فتلك سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس ممن سبقن للإسلام وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كانت قد تبنت سالم مولى أبي حذيفة[1] ، وكان يدخل عليها ، فرخّص لها رسول الله ﷺ أن ترضعه خمس رضعات" (مسلم:١٤٥٣)[2] وتلك رخصة خاصة لسهلة بنت سهيل لعظيم قدرها وأمانة سالم ومحبة في أبي حذيفة الذي قد تبناه من قبل. ولما كانت هذه رخصة خاصة فإن صاحب الطبقات يقول: وكانت عائشة تفتي بهذه الفتيا، وعن أم سلمة قالت: أبى أزواج النبي ﷺ أن يأخذن بهذا ، وقلن إنما هي رخصة من رسول الله ﷺ لسهلة بنت سهيل (ابن سعد،١٩٩٤: ٦/١٩٨) وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم موضحاً كيفية إرضاع سالم وهو كبير السن، قال القاضي لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها ولا التقت بشرتاهما، وهذا الذي قاله القاضي حسن، ويحتمل أنه عفى من مسه للحاجة كما خص بالرضاعة مع الكبر.

---

[1] سالم مولى أبي حذيفة هو سالم بن عبيد بن ربيعة ، وكان من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم وهو معدود في المهاجرين، ويعد في القراء لقوله رسول الله ﷺ : خذوا القرآن من أربعة فذكره منهم، وكان قد هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ فكان يؤم المهاجرين في المدينة، وفيهم عمر بن الخطاب، لأنه كان أكثرهم أخذا للقرآن وشهد بدرا وأحدا والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيدا (ابن الأثير،١٩٨٩: ٢/١٥٥)

[2] كتاب الرضاع باب رضاعة الكبير

وإذا كان النبى ﷺ قد فصل لنا مانحتاج إليه فى الأمر كله، ووضح لنا بعلمه ماشرع الله لنا من الدين فإن هذا لايمنعه من التفكه مع أصحابه والتلطف معهم، وتلك هى أم أيمن مولاته وحاضنته التى ورثها عن أبيه فأعتقها حين تزوج خديجة بنت خويلد يفاكهها النبى ﷺ إذ جاءت إليه فقالت: احملنى، قال: أحملك على ولد الناقة، فقالت: يارسول الله إنه لايطيقنى ولا أريده، فقال: لا أحملك إلا على ولد الناقة (ابن حجر العسقلانى،١٣٥٩:٤/٤١٦) يعنى أنه يمازحها وكان رسول الله ﷺ يمزح ولايقول إلا حقاً، والإبل كلها ولد النوق. وقال ابن عبد البر: كان رسول الله ﷺ يزور أم أيمن هذه، وكان أبو بكر وعمر يزورانها فى منزلها كما كان النبى ﷺ يزورها (ابن عبد البر،١٣٥٩:٤/٤١٢) وكان رسول الله ﷺ يقول: " أم ايمن أمى بعد أمى" (المزى،١٩٩٢:٣٥/٣٢٩) وقد تزوجها زيد بن حارثة بعد قول الرسولﷺ من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم ايمن فولدت له أسامة بن زيد.

ومن المواقف الخاصة للمرأة وفاؤها بالوعد، والوفاء خلق إسلامى كريم حث عليه القرآن الكريم فى غير موضع ومنه قوله تعالى" والموفون بعهدهم إذا عاهدوا" (البقرة:١٧٧) أما المنافق فمن صفاته إخلاف الوعد، ولايفى بالوعد إلا كل شريف شجاع، ذلك لأن الوفاء بالوعد قد يكون له تبعاته أو تعقبه خسائر، والمرأة فى وعدها ليست أقل شأناً من الرجل.

وتلك هى النهدية بنت حبيب بن كعب الثقفى كانت ممن أسلم وعُذِّب بمكة قديماً ، فاشتراها أبو بكر وكان معها يوم اشتراها طحين لسيدتها تطحنه أو

تدق لها نوى، فقال لها أبو بكر: ردى إليها طحينها أو نواها، فقالت: لا حتى أعمله لها، وذلك بعد أن باعتها وأعتقها أبو بكر (ابن سعد،١٩٩٤: ٦/١٨٨) أما ذل العبودية فمعروف ، وأما شدة فرح العبد بحريته فلا يضاهيها فرح ربما يدفع هذه الأمة أن تطير من فرحها بغير جناح أو أن تخرج إلى طرقات مكة وشعابها تسلم عليها سلام الأحرار تخبرها بهذا الميلاد الجديد وهذا العهد المرتجى ، ولكن الوفاء جعلها تتم لسيدتها ما بدأته

والوفاء للأحياء قد يكون على استحياء أو نصنعه حرجاً ممن نفى له، أما الوفاء للميت فهو أعظم شأناً، فصنعت ذلك أسماء بنت عميس وهى من المهاجرات الأوَّل إذ تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم خلف عليها أبو بكر الصديق ثم على بن أبى طالب ، وحينما تزوجها على، تفاخر عنده ابناها محمد بن أبى بكر، ومحمد بن جعفر ، فقال كل منهما: أنا أكرم منك وأبى خير من أبيك، فقال لها علىّ: اقضى بينهما. قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبى بكر، فقال علىّ: ماتركت لنا شيئاً ،ولو قُلت غير الذى قلته لمقتك (الذهبى،١٩٩٠: ٢/٢٨٦)

٣- زيارة ولى الأمر لها

كان من هدى النبى ﷺ إفشاء السلام وإلانة الكلام وإطعام الطعام وما إلى ذلك من حميد الأخلاق، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو فى الحديث الذى يرويه البخارى فى صحيحه[١]، أن رجلاً سأل النبى أى الإسلام خير ؟

---

[١] كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة

قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف"، وتلك أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس أم عامر الأشهلية* تقول فيما رواه صاحب الطبقات بسنده مر بى النبى ﷺ وأنا فى نسوة فسلم علينا فرددنا عليه السلام (ابن سعد،١٩٩٤: ٦/٢٢٩) وذلك تواضع من النبى ﷺ ، وتودد منه إلى رعيته ويؤخذ من ذلك الحديث جواز سلام النساء على الرجال والرجال على النساء وكل ذلك باللسان لا اليد لقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى حديث بيعة النساء " ماصافح النبى ﷺ بيده امرأة قط" .

ولقد كان النبى ﷺ يصل النساء من ذوى قرباه ومن غيرهن ، فتلك فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية والدة على يقول عنها صاحب الطبقات: أنها كانت امرأة صالحة وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها (ابن سعد،١٩٩٤: ٦/١٦٦) ونقل ذلك عنه صاحب الإصابة وقال: كفن النبى ﷺ فاطمة بنت أسد فى قميصه وقال لم نلق بعد أبى طالب أبر بى منها (ابن حجر،١٩٨٩: ٤/٣٦٨)

أما أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر الأنصارية فقد كان رسول الله ﷺ يسميها الشهيدة وذلك لأنه لما غزا بدرا قالت له: ائذن لى فأخرج معك فأمرض مرضاكم، لعل الله أن يرزقنى الشهادة، قال: قرى فى بيتك فإن الله يرزقك الشهادة (ابن الأثير،١٩٨٩: ٦/٤٠٨) وصدقت نبوءة

* ذكر ابن الأثير الترجمة رقم ٦٧١٠ لأسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ابنة عمة معاذ بن جبل ثم الترجمة رقم ٦٧١١ لأسماء بنت يزيد الأشهلية الأنصارية ثم ذكر اختلاف المحدثين فى

النبى ﷺ إذ كان لها غلام وجارية فقاما إليها فقتلاها فلما أصبح عمــر قــال: والله ما سمعت قراءة خالتى أم ورقة البارحة فدخل الدار فلم ير شيئا فدخــل البيت فإذا هى ملفوفة فى قطيفة فى جانب البيت فقال: صدق الله ورسوله، ثم صعد المنبر فذكز الخبر وقال على بهما فأتى بهما فسألهما فأقرا أنهما قتلاهـا فأمر بهما فصلبا (ابن حجر،١٩٨٩:٤/٤٨١) وقال صاحب الطبقات: وكــان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعــت القــرآن وكــان عمر ﷺ كذلك يزورها وهو أمير المؤمنين ويقول: انطلقوا بنا نزور الشــهيدة (ابن عبد البر،١٣٥٩:٤/٤٨٢)

ويزور النبى ﷺ أم الفضل[1] بنت الحارث الهلالية الحــرة الجليلــة زوجة العباس عم النبىﷺ وأم أولاده الرجال الستة النجباء الفضل وعبــد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن، ولم يسلم أحد من النســاء قبلــها بعــد خديجة وكانت من علية النساء (الذهبى،١٩٩٠:٢/٣١٥)، وذكر ابــن عبــد الــبر أن الرســول ﷺ كــان يزورهــا ويقيــل فــى بيتــها (ابــن عبــد البر،١٣٥٩:٤/٢١٥) ويظهر فضل أم الفضل وشرفها كذلــك مــن تزكيــة الرسول ﷺ لها ولأخواتها، وذلك فى حديث ابن عباس المرفــوع "الأخــوات

كون هاتين المرأتين اثنتان أم امرأة واحدة (ابن الأثير،١٩٨٩:٦/١٩)

[1] اسمها لبابة، وهى أخت أم المؤمنين ميمونة، وأخت لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد، وأخــت أسماء بنت عميس لأمها، وفيها يقول عبد الله بن يزيد الهلالى:

ما ولــدت نجيبة من فحــل ... بجبــل نعلمه أو سهــل
كســتة من بطــن أم الفضــل ... أكرم بها من كهلــة وكهل
عم النبى المصطفى ذى الفضــل ... وخاتم الرسل وخير الرسل (ابن الأثير، ٦/٢٥٣)

الأربع مؤمنات: ميمونـــة بنـــت الحـــارث وأم الفضـــل وســـلمى وأســـماء (المزى،١٩٩٢: ٣٥/٢٩٨)

وإذا كان العباس عم النبى ﷺ من أهل الفضل وخاصته، ومحبة النبى ﷺ له مشهورة وبركة دعائه معروفة عنـــد الصحـــابة والتـــابعين، إلا أن أم الفضل كانت خيرا منه وأذكى إذ سبقته للإسلام دهرا، وذكر البخارى ذلـــك فى صحيحه[1] من حديـــث ابـــن عبـــاس رضـــى الله عنـــهما إذ قـــال: إلا المستضعفين" قال: كانت أمى ممن عذر الله ويقصد ابن عباس قول الله تعالى فى سورة النساء: " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيـــم كنتـــم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا :ألم تكن أرض الله واسعة فتـــهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (٩٧) إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا (٩٨) فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا (٩٩)".

أما أم سليم بنت ملحان الأنصارية فلها منزلة خاصة عند النبى ﷺ إذ أنها أم خادمه أنس بن مالك وشهدت يوم أحد مع النبـــى ﷺ ومعـــها خنجـــر وأخوها الشهيد حرام بن ملحان الذى قال يوم بئر معونة فزت ورب الكعبـــة لما طعن من ورائه فطلعت الحربة من صدره ﷺ وقال عنها المزى: كـــانت من عقلاء النساء وفضلائهن (المزى،١٩٩٢: ٣٥/٣٦٥)

---

[1] كتاب التفسير ، باب " إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان": حديث رقم ٤٥٩٧

وعن أنس قال: كان النبى ﷺ لايدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها فقيل له فى ذلك. فقال : إنى أرحمها. قتل أخوها معى[1] وقد بلغ من إكرامها لزيارة الرسول لها أنها كانت تتبرك بعرقه ﷺ وذلك فى حديث أنس من طريق محمد بن رافع قال: كان النبى ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها: هذا النبى ﷺ نام فى بيتك، على فراشك، قال فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم، على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ففزع النبى ﷺ فقال: ماتصنعين ياأم سليم؟ قالت يارسول الله نرجو بركته لصبياننا قال : أصبت"[2] وعرق النبى ﷺ هذا قد استوهبه محمد بن سيرين من أم سليم فوهبت له منه ، واستوهبه أيوب من ابن سيرين فوهب له منه (الذهبى،١٩٩٠:٢/٣٠٧) وكلاهما من خيار التابعين

وقال صاحب الشمائل أن النبى ﷺ دخل على أم سليم وقربة معلقة فشرب منها قائما، فقامت إلى السقاء فقطعته وأمسكته عندها (الترمذى،١٩٧٦:١/٣١٥) ومادام حبها لزائرها ﷺ قد بلغ ذلك الحد فقد بشرها النبى ﷺ بالجنة إذ قال: دخلت الجنة فسمعت حشفة بين يدى، فإذا بالغميصاء بنت ملحان" [3]

---

[1] صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سليم، حديث رقم ٢٤٥٥

[2] صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبى ﷺ والتبرك به

[3] متفق عليه من حديث أنس، الخشف الحس والحركة – ومعنى الحديث هنا : ما يسمع من حس وقع الأقدام.

وإذا كانت أم سليم قد شاركت فى غزوه أحد بخنجر فها هى السيدة الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية نسيبة بنت كعب قد شهدت ليلة العقبة وأحدا والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة وجاهدت وفعلت الأفاعيل وقطعت يدها فى اليمامة وجرحت أحد عشر جرحا (المزى،١٩٩٢: ٣٧٢/٣٥) يبتسم النبى ﷺ عن جهادها وشدة بأسها يوم أحد، وقد رئى أبو بكر ﷺ وهو خليفة يأتيها يسأل عنها (ابن سعد،١٩٩٤: ٤١٦/٨) وقد أتى عمر بن الخطاب بمروط[1] فيها مرط جيد، فبعث به إلى أم عمارة (الذهبى، ١٩٩٠: ٢٨١/٢).

٤- الحرية فى اختيارها لزوجها

لقد بلغ من احترام الإسلام للمرأة وتكريمها فى أمر الزواج أن جعل اختيارها للزوج أمرا مرغوبا فيه "بل قد يبطل الزواج بدونه، وهذا ما جاء فى حديث أبى هريرة المرفوع لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولاتنكح البكر حتى تستأذن قالوا: يارسول الله وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت (مسلم: برقم ١٤١٩) والأيم لغة هى المرأة التى ليس لها زوج صغيرة كانت أم كبيرة بكرا كانت أو ثيبا، والأيمة فى اللغة العزوبة، ويقال رجل أيم و إمرأة أيم.. والمرأة فى صدر الإسلام كانت أحرص على نيل حقها هذا مادام مشروعا، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها ماجاء فى حديث خنساء بنت خدام الأنصارية: أن أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها (البخارى، برقم ٥١٣٨) وقد بوب البخارى على هذا الحديث بقوله

---

[1] المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان

(باب: إذا زوج الرجل ابنته وهى كارهه، فنكاحه مردود) هكذا أطلق القول ولم يقيده فشمل البكر والثيب، ثم بوب عليه أخرى فقال فى كتاب الإكراه (باب لايجوز نكاح المكره)

وعن القاسم[1] أن امرأة من ولد جعفر بن أبى طالب تخوفت أن يزوجها وليها وهى كارهه فأرسلت إلى شيخين من الأنصار عبد الرحمن ومجمع ابنى جارية- قالها: فلا تخشين فإن خنساء بنت خدام أنكحها أبوها وهى كارهه فرد النبى ﷺ ذلك (البخارى:برقم٦٩٦٩) وفى مسند الإمام أحمد وسنن الدار قطنى ومستدرك الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: توفى عثمان بن مظعون وترك ابنته له من خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة، قال: وأوصى إلى أخيه قدامة بن مظعون قال ابن عمر: وهما خالاى - فخطب إلى قدامة بن مظعون ابنة عثمان بن مظعون فزوجنيها ، ودخل المغيرة بن شعبة إلى أمها فأرغبها فى المال فحطت إليه، وحطت الجارية إلى هوى أمها، فأبيا حتى ارتفع أمرها إلى رسول الله ﷺ فقال قدامة بن مظعون: يارسول الله ابنة أخى أوصى بها إلى، فزوجتها ابن عمتها عبد الله بن عمر فلم أقصر بها فى الصلاح ولا فى الكفاءة، ولكنها امرأة وإنما حطت إلى هوى أمها، فقال رسول الله ﷺ هى يتيمة ولاتنكح إلا بإذنها" قال: فانتزعت منى بعد أن ملكتها فزوجوها المغيرة بن شعبة (الألبانى، ١٩٩٢:٣/٤٤٤) وفى حديث ابن عمر هذا جملة فوائد منها:

---

[1] القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، وجعفر هو ابن أبى طالب، وعبد الرحمن بن يزيد ومجمع بن يزيد بن عامر العطاف الأوسى.

١- كراهة خطبة الرجل على خطبة أحد

٢- رغم هذه الكراهة فالعقد صحيح

٣- ميل النساء إلى حب المال

٤- على ولى الأمر اختيار الكفء لموليته

٥- لا إكراه لولى الأمر فى زواج موليته وإكراهه مردود

٦- الاحتكام إلى أهل الفضل والعلم حين الاختلاف

٧- فضيلة ابن عمر والمغيرة بن شعيب[١]

وتلك السيدة الفاضلة أم سليم يأتيها أبو طلحة الأنصارى[٢] يخطبها فقالت: ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر، ولا أريد مهرا إلا الإسلام، قال: فمن لى بذلك ! قالت: النبىﷺ فانطلق يريده فقال النبى ﷺ جاءكم أبو طلحة وغرة الإسلام بين عينيه (الطيالسى، ١٣٧٢:٢/١٥٩) ومثلما وافقت أم سليم أن لايكون لها صداق من أبى طلحة إلا الإسلام فإنها أبت كذلك من زوجها مالك قبله إلا الإسلام، إذ أنها حين أسلمت قالت: فجاء أبو أنس، وكان غائبا، فقال: أصبوت: فقال ما صبوت، ولكنى آمنت! وجعلت تلقن أنسا قال: لا إله إلا

[١] المغيرة بن شعيب: من كبار الصحابة أولى الشجاعة والمكيدة، وكان أمير موقعة أذربيجان سنة ٢٢ هـ، وتولى إمارة الكوفة ومات فى سنة ٥٠ هـ فى شعبان وله سبعون سنة

[٢] أبو طلحة الأنصارى أحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة وشهد المشاهد كلها مع الرسولﷺ وبلغ من تقواه أنه كان يسرد الصوم بعد النبى ﷺ وكان ممن دافع عن النبى ﷺ يوم أحد فقال: لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من ألف رجل وقد قتل يوم حنين عشرين رجلا، وفى صحيح مسلم برقم ١٣٠٦ أن النبى ﷺ حلق شق رأسه فوزعه على الناس ثم حلق شقه الآخر فأعطاه أبا طلحة يتبرك به، مات بالمدينة وصلى عليه عثمان سنة ٣٤ هـ (الذهبى، ١٩٩٠:٢/٢٧)

الله، قل : أشهد أن محمدا رسول الله ففعل. فيقول لها أبوه: لاتفسدى على ابنى. فتقول إنى لا أفسده فخرج مالك فلقيه عدو له، فقتله فقالت: لا جرم ، لا أفطم أنسا حتى يدع الثدى، ولا أتزوج حتى يأمرنى أنس (الذهبى،١٩٩٠:٢/٣٠٥)

وإذا كانت المرأة تدقق الاختيار لنفسها فى الخطبة والزواج فإن لها براعة فى الاختيار لغيرها كذلك، مثال هذا أن نفيسة بنت أمية[١] بن أبى عبيد التيمية قد سعت فيما بين رسول الله ﷺ وخديجة بنت خويلد حتى تزوجها فكان الرسول ﷺ يعرف لها ذلك (ابن سعد،١٩٩٤:٦/١٨١) ويذكر صاحب السيرة الحلبية عنها أنها قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة: أى ضابطة جلدة: أى قوية شريفة، وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وأحسنهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وذكروا لها الأموال فلم تقبل، فأرسلتنى دسيسا أى خفية إلى محمد ﷺ ، فقلت: يامحمد مايمنعك أن تتزوج؟ فقال : ما بيدى ما أتزوج به قلت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية أفلا تجيب؟ فقال : فمن هى: قلت: خديجة ، قال: وكيف لى بذلك؟ قلت: بلى وأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا ، فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها (الحلبى، د.ت:١/٢٢٤)

---

[١] ذكرها ابن سعد وابن الأثير وابن عبد البر وابن حجر بأنها نفيسة بنت امية أما الحلبى فقال فى سيرته أنها نفيسة بنت منية فى أكثر من موضع ولعله خطأ مطبوع

٥- من تسمى بأمه تشريفا لها

اشتهر عند العرب وغيرهم انتساب الناس إلى آبائهم، حتى حينما نهى الإسلام عن التبنى قال تعالى: ادعوهم لآبائهم" (الأحزاب:٥) وإن كانت بعض المجتمعات الغربية تنسب المرأة إلى زوجها وبعض فصائل الجماعات البدائية فى أفريقيا كالبوشمن والهوتنتوت والأقزام تنسب الأبناء إلى أمهاتهم وفى صدر الإسلام كان بعض الأمهات أشرف من بعض الآباء فانتسب الأبناء إليهن.

ومن هؤلاء الإمام الحر فقيه الأمة المكى المهاجرى البدرى الصحابى العالم عبد الله بن مسعود أول مجاهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله (ابن هشام،١٩٥٥:١/٣١٤) وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ مر بين أبى بكر وعمر، وعبد الله قائم يصلى، فافتتح سورة النساء، فقال ﷺ من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد، فأخذ عبد الله فى الدعاء فجعل رسول الله يقول سل تعط. فكان فيما سأل: اللهم إنى اسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لاينفد ومرافقة نبيك ﷺ فى أعلى جنان الخلد، فأتى عمر عبد الله يبشره، فوجد أبا بكر خارجا قد سبق، فقال: إنك لسباق بالخير (أبو نعيم، ١٩٨٨:١/١٢٤) وفى سنن الترمذى من حديث حذيفة قال رسول الله ﷺ اقتدوا بالذين من بعدى أبو بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد(الترمذى، ٣٨١٠) وفى مستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ "رضيت لأمتى مارضى لها ابن أم عبد"

وأم عبد هى أمة[1] أم عبد بنت عبد ود بن سوى من بنـــى زهـــرة (الذهبى،١٩٩٠: ٢٦٢/١) أسلمت وبايعت وروت عن النبى ﷺ أنها رأته يقنت فى الوتر قبل الركوع، وقد فرض لها عمر بن الخطاب فى النساء المهاجرات ألفين ألفين، وقد انتظر عمر أم عبد حتى جاءت فصلت على عتبة بن مسعود ابنها والذى هاجر مع عبد الله أخيه إلى الحبشـــة الـــهجرة الثانيـــة (ابـــن الأثير،١٩٨٩: ٣٦٣/٦) وقال أبو موسى : ماكنت أظن ابن مسعود وأمـــه إلا مـــن آل النبـــى ﷺ لكـــثرة ماكـــان يدخـــل علـــى رســـول الله ﷺ (ابـــن حجر،د.ت: ٤٥٤/٤)

أما شرحبيل بن حسنة فهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع، حليـــف بنى زهرة أسلم قديما وأخواه وهاجر إلى الحبشة هو وأخواه وقد سيره أبـــو بكر وعمر على جيش إلى الشام ولم يزل واليا على بعض نواحى الشام لعمر إلى أن هلك فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وله سبع وستون سنة (ابن الأثير،١٩٨٩: ٣٦١/٢) أما أمه فقد ذكرها صاحب الطبقات بقوله: حسنة هى أم شرحبيل ابن حسنة أسلمت بمكة قديما وبايعت وهاجرت إلى الحبشة فـــى الهجرة الثانية مع ابنها شرحبيل (ابن سعد، ١٩٩٤: ٢١٠/٦) وذكـــر ابـــن الأثير أنها كانت مولاة لمعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحى وأنـــها تزوجت سفيان بن معمر(ابن الأثير،١٩٨٩: ٣٦١/٢)

---

[1] ذكرها ابن سعد فى الذهبى، هكذا، وفى الاستيعاب لابن عبد البر سواء، وفى الإصابه لابـــن حجر أنها أم عبيد وهو خطأ فالأحاديث الصحيحة الواردة ترده.

وقال الفاسى : حسنة هى أمه، قاله ابن شهاب، وقال ابـن اسـحاق. وقيل تبنته، واختلف فى نسبها فقيل امرأة عدولية وعدول من ناحية البحريـن (الفاسى ،١٩٦٦: ٦/٥)

أما ابن أم مكتوم فهو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشى العامرى وقد سماه أهل العراق عمرا، من السابقين المهاجرين وكـان ضريرا مؤذنا لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ وأبى محـذورة، وكـان النبى ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة فيصلى ببقايا الناس، وأمه أم مكتـوم هى عائشة بنت عبد الله بنت عنكثة المخزومية (الذهبـى،١٩٩٠: ١/٣٦٠) وقد اشتهر باسم أمه لفضلها وسبقها للإسلام، وقد جاء ذلك فى غير حديـث ومنها مارواه ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ إن بلالا يؤذن بليل، فكلـوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم[1] ، وقد شهد القادسية ومعه الراية ثم رجع إلى المدينة فمات بها (ابن سعد،١٩٩٤: ١/١٥٥)

ومن النساء من اشتهرت بأمها ومنهن أمامة بنت زينب التـى كـان النبى ﷺ يحملها فى صلاته كما جاء فى حديث أبى قتادة[2] أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله، فإذا قام حملـها وإذا

---

(1) البخارى – كتاب الأذان – باب آذان الأعمى إذا كان له من يخبره، رقم ٦١٧، ومسـلم برقـم ١٠٩٢ كتاب الصيام

(2) صحيح مسلم – كتاب المساجد – باب جواز حمل الصبيان، برقم ٥٤٣.

سجد وضعها، أما أبوها فهو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن أخت أم المؤمنين خديجة، أمه هى هالة بنت خويلد قد تأخر إسلامه إلى ماقبل الحديبية بخمسة أشهر (الذهبى،١٩٩٠:١/٣٣١) والتى كانت سنة ٦ هـ، ومن ثَمَّ كانت زينب أمها أشرف من أبيها وذلك لانتسابها للنبى ﷺ وكفى بهذا شرفاً ثم لسبق أمها للإسلام قبل أبيها دهراً، وقد افتدت زوجها أبا العاص حينما وقع أسيراً فى غزوة بدر ٢ هـ، وقد تزوج على بن أبى طالب أمامة فى خلافة عمر وبقيت عنده مدة وعاشت بعده حتى تزوج بها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذكرها صاحب الاستيعاب من حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال: لأدفعنها إلى أحب أهلى إلىَّ ، فقال النساء: ذهبت بها ابنة أبى قحافة، فدعا رسول الله ﷺ أمامة بنت زينب فأعلقها فى عنقها (ابن عبد البر ،١٣٥٩:٤/٢٣٨)

أما أميمة بنت رُقيقة فأبوها عبد[1] بن إبجاد بن عمير بن الحارث التميمى (ابن عبد البر،١٣٥٩:٤/٢٤) قلت: لايعرف لأبيها صحبة، أما أمها فهى رقيقة بنت خويلد بنت أسد أخت خديجة كانت من المبايعات وهى خالة فاطمة الزهراء وأختها حكيمة بنت رقيقة (ابن حجر، د. ت: ٤/٢٣٤).

٦- حسن خطابها

حسن الخطاب عطاء يؤتيه الله من يشاء من عباده، ومن ثم قال سبحانه عن داوود عليه السلام " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" (ص:٢٠)

[1] ذكر ابن حجر فى الإصابة أنه بجاد، وذكر ابن سعد أن أبوها عبد الله بن بجاد.

وقال الحسن بن على ﷺ: الرجال ثلاثة رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله، وقال الحطيئة الشاعر المعروف:

وأخذت أقطار الكلام ... فلم أدع ذماً يضر ولا مديحا ينفع

وإذا كان أمر الرجال كذلك، فإن أمر المرأة فى صدر الإسلام لايقل حديثها حسناً عنهم، ومثل ذلك ماجاء فى حديث أبى موسى الأشعرى: وكان أناس من الناس يقولون لنا – يعنى لأهل السفينة – سبقناكم بالهجرة، ودخلت أسماء بنت عُميس – وهى ممن قدم معنا – على حفصة زوج النبى ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر، فدخل عمر ﷺ على حفصة وأسماء عندها قال عمر حين رأى أسماء: من هذه قالت: أسماء بنت عُميس، قال عمر : الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم وكنا فى أرض البُعداء البُغضاء بالحبشة، وذلك فى الله ورسوله ﷺ ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ماقلت لرسول الله ﷺ، نحن كنا نؤذى ونُخاف، وسأذكر ذلك للنبى ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيد عليه، فلما جاء النبى ﷺ قالت : يانبى الله إن عُمر قال كذا وكذا، قال فما قلتِ له؟ قالت: قلتُ كذا وكذا، قال: ليس بأحقَّ بى منكم ولهُ ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان[1] ولقد ذاع ذكر هذا الحديث لفصاحة أسماء ومدح النبى ﷺ لها وللمهاجرين إلى الحبشة ودليل هذا قول أسماء: فلقد رأيت أبا موسى

[1] البخارى: كتاب المغازى والسير، باب غزوة خيبر.

الأشعرى وأصحاب السفينة يأتونى إرسالا، أى أفواجا، أى ناسا بعد نـــاس، يسألونى عن هذا الحديث: مامن الدنيا شئ هم به أفرح ولا أعظم فى أنفســهم مما قال لهم النبى ﷺ (صديق خان،١٩٨٤:٤/٥٠٥)

ولهذا الحديث عدة فوائد منها :

- جواز ركوب النساء للبحر
- شدة بأس المرأة فى الدفاع عن عقيدتها
- فضيلة أسماء بنت عميس وحسن خطابها
- الاحتكام إلى أهل الفضل حين التنازع
- جواز دخول الرجل بيت ابنته دون استئذان زوجها
- جواز استضافة المرأة لصاحباتها من النساء
- المهاجرون إلى الحبشة أسبق فى الفضل ممن هاجر إلى المدينة
- الفرح بتلقى العلم والحكمة
- جواز الغضب فى قول الحق

وليست هذه أول مرة يرد فيها النساء على عمر ففى حديث سعد بـن أبى وقاص قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بـن الخطاب قمن فبادرن بالحجاب، فأذن رسول الله ﷺ ، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك ، وقال : أضحك الله سنك يارسول الله، قال النبى ﷺ عجبت مـــن هؤلاء اللاتى كن عندى ، فلما سمعن صوتك بادرن بالحجاب قال عمر: فأنت

أحق أن يهبن يارسول الله ﷺ ثم قال عمر: ياعدوات أنفسهن ، أتهبنني ولاتهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ إيه يابن الخطاب، والذى نفسى بيده، مالقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك"[1]

قال فى الفتح: وهؤلاء النسوة اللاتى ورد ذكرهن فى الحديث هن زوجات النبى ﷺ ومنهن ابنته حفصة، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله : يستكثرنه" يؤيد الأول، والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن، وقوله" عالية أصواتهن على صوته" يحتمل أن يكون قبل نزول النهى عن رفع الصوت على صوته أو كان ذلك طبعهن، أو أن الرفع حصل من مجموعهن لا أن كلا واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوته، أو كن فى حال المخاصمة فلم يتعمدنه، أو وثقن بعفوه، ويحتمل فى الخلوة ما لايحتمل فى غيرها، وقوله أتهبنني من الهيبة أى توقرنني، وكان عمر يبالغ فى الزجر عن المكروهات مطلقا وطلب المندوبات، فلهذا قال النسوة له ذلك (ابن حجر، د. ت:٤٧/٧)

وممن اشتهرت بالفصاحة وحسن الخطاب هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية الهاشمية امرأة أبى سفيان ابن حرب وأم أمير المؤمنين معاوية، أسلمت فى الفتح بعد إسلام زوجها أبى سفيان وكانت ذات رأى وعقل وأنفة، وشهدت أحدا كافرة وهى القائلة يومئذ:

---

[1] البخارى – كتاب فضائل الصحابة – باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم ٣٦٨٣.

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

إن تقبلوا نعانـــق أو تدبروا نفـــارق [1]

فراق غير وامق

وقد قتل أبوها وابنها وعمها فى بـــدر، فقتلـــت حمـــزة ﷺ وشـــقت بطنـــه واستخرجت كبده فشوت منه وأكلت فيما يقال فى أحد (ابـــن عبـــد الـــبر، ٤١/٤:١٣٥٩:) ولها موقفان فى الفصاحة أولهم حين زواجها من أبى سفيان ويرويه صاحب الطبقات قال: قالت هند لأبيها: إنى امرأة قد ملكت أمرى فلا تزوجنى رجلا حتى تعرضه على. -فقال لها: ذلك لك. ثم قال لها يوما : إنه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا لك واحدا منهما حتى أصفه لـــك، أما الأول ففى الشرف الصميم- والحسب الكريم -تخالين بـــه هوجـــا مـــن غفلته- وذلك إسجاح من شيمته- حسن الصحابة - حسن الإجابة- إن تابعته تابعك- وإن ملت كان معك- تقضين عليه فى ماله - وتكتفين برأيـــك فـــى ضعفه.

- وأما الأخر : ففى الحسب الحسيب - والرأى الأريب- بدر أرومته- وعز عشيرته - يؤدب أهله ولا يؤدبونه إن اتبعوه أسهل بهم - وإن جانبوه توعر بهم - شديد الغيرة - سريع الطيرة - شديد حجاب القبة- إن جـــاع فغـــير منزور - وإن نوزع فغير مقهور - قد بينت لك حالهما .

---

[1] نحن بنات طارق : أرادت نحن بنات النجم، من قوله عـــز وجـــل (والســـماء والطـــارق)، النمارق:الوسائد، الوامق: المحب

-قالت: أما الأول فسيد مضياع لكريمته - مؤات لها فيما عسى إن لم تعصم أن تلين بعد إبائها نضيع تحت جنائها- إن جاءت له بولـــد أحمـــق - وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت - اطو ذكر هذا عنى فلا تسمه لى.

وأما الأخر : فبعل الحرة الكريمة - إنى لأخلاق هذا لوامقة - وإنى له لموافقة - وإنى لأخذة بأدب البعل مع لزومى قبتـــى- وقلـــة تلفتـــى - وإن السليل بينى وبينه لحرى أن يكون المدافع عن حريم عشيرته - الزائد عـــن كتيبتها - المحامى عن حقيقتها - الزائن لأرومتها - غـــير مواكـــل - ولا زميل عند ضعضعة الحوادث - فمن هو ؟

- قال : ذاك أبو سفيان بن حرب.

- قالت: فز وجه ولا تلقنى إليه إلقاء المتسلسل السلسلى، ولا تســـمه ســـوم المواطس الضرس- استخر الله من السماء - يخر لك بعلمه فى القضـــاء (ابن سعد : ٦/١٧٥)

وذكر صاحب السيرة الحلبية أن هند بنت عتبة حين أسلمت فى فتـــح مكة٨ هـــ أخذ النبى ﷺ منها البيعة ومن بقية النساء بعد أن فرغ من مبايعـــة الرجال، فقال: أن هندا قالت له ﷺ : " إنك لتأخذ علينا مــــالا تـــأخذه علـــى الرجال " أى لأن الرجال كان ﷺ يبايعهم على الإسلام وعلى الجهاد فقـــط، " وأنها قالت لما قال ﷺ ولا تسرقن، والله إنى كنت أصيب من مال أبى ســـفيان الهنة بعد الهنة، وما كنت أدرى أكان ذلك حلا أو لا؟ فقال أبو سفبان وكـــان حاضرا: أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل، عفا الله عنك، فضحـــك النبى ﷺ وعرفها، فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة ؟ قالت نعم، فـــاعف عمـــا سلف، عفا الله عنك يا نبى الله، وأنها قالت لما قال ﷺ: ولا تزنين " أو تزنـــى

الحرة يارسول الله؟" ولمل قال: ولا تقتلن أولادكن قالت: ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا، وفى لفظ: هل تركت لنا ولدا إلا قتلت يوم بدروفى لفظ " أنت قتلت أباءهم يوم بدر وتوصينا بأولادهم"، فضحك عمر ﷺ حتى استلقى، وتبسم ﷺ، وقالت : إنى امرأة مؤمنة أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، ثم كشفت عن نقابها، وقالت: أنا هند بنت عتبة، فقال رسول الله ﷺ:مرحبا بك(الحلبى، د.ت:٣/٤٧)

٧- شجاعتها

ترتبط الشجاعة فى أذهان الناس بالرجال دائما، وما علموا أن النساء لسن أقل شجاعة فى غير قليل من الموقف من الرجال، بل إن ثمة أبحاث اجتماعية تشير إلى أن المرأة فى الولايات المتحدة الأن قد تكون أكثر قوة وشجاعة فى بعض الولايات من الرجال، ذلك ليدفعن عن أنفسهن وأولادهن ويقين أنفسهن من عمليات الاغتصاب والسرقة وقطع الطريق، وإذا كانت المرأة فى الغرب تصنع ذلك لانهيار المجتمع فإن المرأة فى صدر الإسلام كانت أكثر شجاعة وأشد بأسا ليس لفساد المجتمع ولكن إما دفاعا عن الرسول ﷺ أو غزوا معه أو دفاعا عن أنفسهن من عدو أو إعلاء لشأن أبنائهن فى حرب أو سلم، بل لقد بلغت الشجاعة ببعضهن ما غطت به ذكر كثير من الرجال، فتلك أم عمارة الأنصارية نسيبة بنت كعب بن عمر بن عوف النجارية يقول عنها المزى :شهدت العقبة مع السبعين، وشهدت أحدا، وأبلت يومئذ بلاء حسنا هى وابنها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم وجرحت يومئذ أحد عشر جرحا وشهدت بيعة الرضوان، وشهدت اليمامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحا أيضا وقطعت يدها (المزى، ١٩٩٢: ٣٥ /

٣٧٢)ومن ثم أحسن النبى ﷺ بقوله يوم أحد "لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان" [(١)](الذهبى، ١٩٩٠ : ٢ / ٢٧٨)

والنساء فى صدر الإسلام لسن حبيسى بيوتهن بل قد خرجن منها وركبن البحر، وهاجرن من قارة إلى أخرى ومن مجتمعهم الذى ألفنه إلى أخر لا يعرفن عنه شئ بل قد يكون هلاكهن فيه، وقد مر فى مبحث العقيدة ذكر النسوة اللاتى هاجرن من مكة إلى الحبشة، وظللن هناك دهرا ومنهن من عادت إلى مكة ثم هاجرت الهجرة الثانية للحبشة، ومنهن من رجعت من الحبشة إلى المدينة، وفى هذا كله أشد الخطر، ودليل ذلك أن النجاشى ملك الحبشة كان له ولد يسمى أ رمى فبعثه مع وفد إلى رسول الله ﷺ فغرق فى الطريق (الذهبى، ١٩٩٠ : ١ / ٤٣٦)

وقد ركبت أم حرام بنت ملحان البحر إذا يذكر أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية النجارية المدنية وزوجة عبادة بن الصامت قالت : أتانا النبى يوما. فقال عندنا فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : مايضحك ؟ يارسول الله بأبى أنت وأمى قال : رأيت قوما من أمتى يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة. فقلت: ادع الله أن يجعلنى منهم . قال: فإنك منهم. قالت: ثم نام فاستيقظ أيضا وهو يضحك . فسألته وقال مثل مقالته. فقلت: ادع الله أن يجعلنى منهم . قال: أنت

---

(١) وقد وصف جهادها وفضله: ابن عبد البر ٣١١/٤ ، وابن الأثير ٢٣٤/٦ ، والعسقلانى ٣١١/٤، والإمام أحمد فى مسنده ٤٣٩/٦ وابن سعد فى طبقاته٢١٤/٦، والذهبى فى سيره

من الأولين . قال: فتزوجها عبادة بن الصامت بعد فغزا فى البحر فحملـــها معه. فلما أن جاءت قُرِّبت لها بغلة . فركبتها فصرعتها فاندقت عنقـــها [١] قال صاحب سير أعلام النبلاء : يُقال هذه غزوة قبرس في خلافة عثمــان ، وقال العلامة شعيب الأرنؤوط محققة: وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان وفيه أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك ســنة سـبع وعشرين (الذهبى، ١٩٩٠ : ٢/٣١٧) وقال الإمام النووى: وقد روى عــن ابن عمر عن النبى ﷺ النهى عن ركوب البحر إلا لحاجٍ أو معتمر أو غــازٍ وضعَّف أبو داود هذا الحديث وقال رواته مجهولون، ثم قـــال: وفـــى هـــذا الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وكذا قاله الجمهور، وكره مـــالك ركوبه للنساء لأنه لا يمكنهن غالبا التستر فيـــه ولا غــض البصــر عــن المتصرفين فيه، ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا ســـيما فيمـــا صغر من السُفيان مع ضرورتهن إلى قضــــاء الحاجــة بحضــرة الرجـــال (النووى، ١٩٩١ : ١٣/٨٧)

ومن اشتهرت بالشجاعة أم سليم بنت ملحان أخت أم حرام هـــذه إذ يذكر التابعى الجليل محمد بن سيرين شجاعتها بقوله: كانت أم سليم مع النبي ﷺ يوم أحد ومعها خنجر ، وعن أنس أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنيــن، فقال أبو طلحة يارسول الله ﷺ هذه أم سليم معها خنجراً !فقالت يا رسول الله ﷺ إن دنا مني مشرك بقرت به بطنه (الذهبي ، ١٩٩٠ : ٢ / ٣٠٤) وإذا

٢/٢٧٨، وغيرهم

[١] صحيح مسلم كتاب الإمارة باب فضل الغزو في البحر - رقم ١٩١٢ ، البخاري كتاب التعبــير باب رؤيا النهار

كان خروج أم سليم في غزوة حنين محبة للرسول ودفاعا عن عقيدة وطلبا للشهادة فإن المشركين والأعراب قد خرجوا في هذه الغزوة ابتغاء الدنيا وحربا لله ورسوله ، وقد خرجت معهم نسائهم ، وقد مر رسول الله بامرأة مقتولة منهن قتلها خالد بن الوليد ، والناس واقفون عليها ينظرون ويتعجبون، حتي لحقهم رسول الله علي راحلته فأنفر جوا عنها ، فقال : ما كانت هذه لتقاتل وقال لأحدهم الحق خالدا فقل له لا يقتلن وليدا ولا امرأة ولا عسيفا – أي أجيرا (محمد بن محمد ابو شهبه ، ١٩٩٢ : ٢ / ٤٧٢) وهكذا بلغ من رحمته ﷺ إنه " نهي عن قتل النساء والصبيان "[١]

ويذكر المزيد فى مناقب أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأشهلية أنها بايعت رسول الله ﷺ وروت عنه أحاديث ، وشهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود خبائها (المزي ١٩٩٢ : ٣٥ / ١٢٨)

وبلغ من شجاعة المرأة في صدر الإسلام أنها كانت تقوم مقام الحارس علي الرجال من الأعداء فتلك ماوية أو– مارية – مولاة حجير بن أبي أهاب التميمي أسلمت وحسن إسلامها ، وكانت قبل قد حبس في بيتها خبيب بن عدي ، وقالت : فلقد طلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عنب أعظم من رأسه ياكل منه ، وما في الأرض يومئذ حبة عنب (ابن الأثير ، ١٩٨٩ : ٦ / ٢٦٢) ويروي أبو هريرة قصة خبيب عندها فيقول : " وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرا فأخبرني

---

[١] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب قتل النساء في الحرب ، رقم ٣٠١٥

عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنه حين اجتمعوا استعار منـــها موسي يستنجد به فأعارته ، فأخذ ابنا لي وأنا غافلة حتـــي أتــاه ، قــالت : فوجدته مجلسه علي فخذه والموسي بيده ، ففزعت فزعة عرفها خبيب فـــي وجهي ، فقال : تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك . والله ما رأيت أســيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده وإنـــه لموثق في الحديد وما بمكو من تمر ، وكانت تقول إنه لرزقه من الله رزقـــه خبيب[1] وفي هذا الحديث عدة فوائد منها

- الوفاء للمشركين بالعهد
- التورع عن قتل الأولاد والتلطف بهم
- إثبات كرامة الأولياء
- فداء الأم لأبنها أمر فطري
- شجاعة خبيب بن عدي وحسن تقواه

ولم يكن الخروج إلى الغزو فرض عين على النساء كما كان علـــي الرجال، إذ أنه من السبع الموبقات التولى يوم الزحف، أما النساء فخروجـــهن إلى الغزو كان باختيارهن، ومن ثم فإثبات الشجاعة لهن والإخلاص فى الدين وحب الشهادة فى شبيل الله لا يقل شئنا عن الرجال، بل كن يطلبن الخروج فى أشد المواقف، ومثال ذلك أن أم سنان الأسلمية قد أسلمت وبايعت بعد الــهجرة، قالت: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى خيبر جئته فقلت: يارسول الله أخرج

---

[1] البخاري ، كتاب الجهاد باب هل يستأسر الرجل ، وكتاب المغازي باب غزوة الرجيع ورعــل وذكوان

معك في وجهك هذا، أخرز السقاء، وأداوى المريض والجريح وإن كانت جراح، ولا تكون، وأبصر الرحل، فقال رسول الله ﷺ: اخرجي على بركة الله فإن لك صواحب قد كلمننى وأذنت لهن من قومك ومن غيرهن فإن شئت فمع قومك، وإن شئت فمعنا، قلت، معك، قال: فكونى مع أم سلمة زوجتى .(ابن سعد، ١٩٩٤ : ٦/٢١٣)

وفى هذا الحديث جملة فوائد منها:

- حسن خطاب أم سنان مع أهل الفضل وذلك بقولها: إن كانت جراح، ولا تكون –إن شاء الله.

- التماس رضا الرسول ﷺ عنها وذلك بقولها: أخرج معك فى وجهك هذا، ومن رضى رسول الله ﷺ عنه فقد نال خير الدارين.

- قيامهن فى الغزو بالأعمال التى لو قام بها الرجال لانشغلوا بها عن القتال– وأن كانت من أهم مؤن القتال .

- حينما تكون المرأة فى قومها فهن أقرب إلى الستر وسعة الحركة.

- لم تسبق أم سنان إلى طلب الخروج للغزو بل سبقها غير قليل من النساء.

- ليس الفضل لنساء قبيلة أسلم وحدها، فقد طلب غيرهن الخروج إلى الغزو.

وإذا كانت الشجاعة عندهن فى الخروج فى الغزو أو مقاتلة عدو، فإنها تكون على ذوى القربى إذا أذى الله رسوله، ومثال ذلك أن أم مسطح القرشية التيمية بنت أبى رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف زوج أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف قد ثبت ذكرها فى الصحيحين فى قصة الأفك التى ورد ذكرها فى صدر سورة النور والتى كانت في شعبان ٦هـ فى

غزوة بن المصطلق، حين خرجت مع عائشة بعد الرجوع من الغزو بشهر لقضاء الحاجة، فعثرت فقالت: تعس مسطح، فقالت لها عائشة تسبين رجلا شهد بدرا، فقالت أو لم تعلمي ماقال ؟ فذكرت لها قصة الأفك ، وكان مسطح ممن تكلم في ذلك، (ابن حجر العسقلاني،١٣٥٩: ٤٧٢/٤) وقال ابن سعد : أسلمت أم مسطح فحسن إسلامها وكانت من أشد الناس على مسطح حين تكلم مع أهل الإفك (ابن سعد، ١٩٩٤، :١٧٠/٦) وموقف زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ لا يقل شجاعة وأدبا عن موقف أم مسطح إذا أن أختها حمنه بنت جحش كانت ممن من تحدث بالإفك ، ورغم ذلك فقد شهدت لأم المؤمنين عائشة بالخير ولم تشترك مع أختها حمنة بنت جحش فيما قال (عبد العظيم أحمد عبدالعظيم، ١٩٩٩: ١٣٢)

أما أسماء بنت أبي بكر فهي والشجاعة صنوان ، فمنذ أن أسلمت ما ادخرت جهدا في الدفاع عن ذلك الدين، والوقوف أمام صناديد العتاة من قريش وغيرها، ولم لا وهي بنت الصديق وأخت الصديقة وأم الأمير عبد الله بن الزبير ، ويبدأ ذكر مناقبها في الشجاعة مع بدأ التفكير في الهجرة إلى المدينة، إذا قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبى بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يابنت أبى بكر، قالت: قلت لا أدرى والله أين أبى ؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا فلطم خذى لطمة طرح منها قرطى. (ابن هشام، د.ت:٩٥/٢) ثم يمضى حديثها على الهجرة فتقول: صنعت سفرة النبى ﷺ فى بيت أبى حين أراد أن يهاجر، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما أربطهما، فقلت لأبى : ما أجد إلا نطاقى، قال شقيه باثنين فاربطى بهما، قال: فلذلك سميت ذات النطاقين(الذهبى، ١٩٩٠ :٢٩٨/٢)

وقد تكون الشجاعة فى غباء فيرد صاحبه المهالك، أمـــا شـــجاعتها فكانت فى ذكاء وفطنه ، إذ كان جدها أبو قحافة يتغيظ من أمر الهجرة ومـــن إضاعة ابنة بكر لجُلّ ماله ابتغاء مرضاة رسول الله ﷺ وقد خرج أبـــو بكـــر وتركها تعد لهم السفرة فلقيها جدها وقد عمى فقال: إن هذا قد فجعكـــم بمالـــه ونفسه،فقلتُ كلا ، قد ترك لنا خير كثيراً، فعمدت إلى أحجار فجعلتهن فى كوة البيت، وغطت عليها بثوب، ثم أخذت بيده، ووضعتها على الثوب، وقالت: هذا تركه لنا، فقال: أما إذا ترك لكم هذا فنعم (الذهبى، ١٩٩٠: ٢/٢٩٠)

وخبر أسماء مع ابنها عبد الله بن الزبير فى نصرته فى الإمارة وعدم خضوعه لخلفاء بنى أمية مشهور فى كتب التاريخ، وقد ذكـــر الذهبـــى فـــى تاريخه بعض مما دار بينهما من حديث قبل قتله، فذكر قول أخيه عروة بـــن الزبير : دخلت أنا وأخى قبل أن يقتل، على أمنا بعشر ليال، وهى وجعة، فقال عبد الله كيف تجدينك ؟ قالت: وجعة. قال إن فى الموت لعافية. قالت : لعلـــك تشتهى موتى، فلا تفعل، وضحكت، وقالت: و الله ما أشتهى أن أموت حتـــى تاتى على أحد طرفيك: إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقرعينى. إياك أن تعرض على خطة فلا توافق، فتقبلها كراهية الموت .. يابنى عش كريما ومت كريما لا يأخذك القوم أسيراً (الذهبى، ١٩٨٩: ٣/١٣٥)

ولما قتله الحجاج وعلق جثته على مدخل مكة جعلت قريـــش تمـــر عليه الناس . حتى مر عليه عبد الله بن عمر. فوقف عليه فقال: السلام عليـــك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب . السلام عليك أبا خبيب. أما والله لقد كنـــت أنهاك عن ذلك. أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا . أما والله إن كنت ما علمـــت

صواما قواماً وصولاً للرحم . أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير. ثم نفذ[1] عبد الله بن عمر. فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله. فأرسل إليه، فأنزل عن جذعه، فألقى في قبور اليهود. ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر. فأبت أن تأتيه. فأعاد عليها، الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك. قال فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني. قال. أروني سبتي. فأخذ نعليه. ثم انطلق يتوذف. حتى دخل عليها وقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله ؟ قالت: رأيتك افسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. بلغني أنك تقول له : يابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين . أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ، وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه . أما إن رسول الله ﷺ حدثنا " أن في ثقيف كذاباً ومبيراً " فأما الكذاب فرأيناه. وأما المبير فلا إخالك إلا إياه. قال: فقام عنها ولم يراجعها [2] وحنطته بيدها وكفنته وصلت عليه، وما أتت عليه جمعة إلا ماتت، وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثة وسبعين (الذهبي، ١٩٩٠: ٣/٣٧٤) وفي هذا الحديث جملة فوائد منها

- استحباب السلام على الميت في قبره وغيره.
- تكرير السلام ثلاثاً وهذا من هد ى النبي ﷺ.
- الثناء على الموتى بجمل صفاتهم المعروفة.
- فضيلة عبد الله بن عمر لجهدره بالحق [3].
- فضيلة ابن الزبير وشجاعته، ولم لا وهو شريف الأب والأم والجد.

---

[1] نفذ: انصرف ، القرون: ضفائر الشعر، السبت: النعل التي لاشعر لها، يتوزف: يسرع متبختراً، النطاق: أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشئ وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لأن لا تعثر في ذيلها ، المبير: المهلك

[2] صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، رقم ٢٥٤٥.

[3] أخرج البخاري في صحيحه في كتاب العيدين أن الحجاج دس على ابن عمر من يطعنه في قدمه برمح مسموم

- غلظة الحجاج بن يوسف الثقفى وبطشه وتطاوله على أشراف الناس .
- الصيام والقيام صلة الرحم من أشرف أعمال الخير.
- الشر والخير درجات.
- النهى عن التمثيل بالميت.
- سوء أدب الحجاج مع الرجال والنساء سواء.
- شجاعة أسماء فى قوله الحق والوقوف أمام الظالم.
- بلاغة أسماء وحسن خطابها.
- فساد آخرة المرء هى شر عاقبة.
- معرفة مناقب ذات النطاقين فى الهجرة النبوية الشريفة.
- شدة المرأة لنطاقها دليل مداومتها للعمل.
- كذاب ثقيف هو المختار بن أبى عبيد الثقفى وكان يدعى أن جبريل عليه السلام يأتيه.
- مهلك أشراف هذه الأمة الحجاج بن يوسف الثقفى[١].

وبلغ من شجاعة أسماء بنت أبى بكر أنه لما كثر اللصوص بالمدينة زمن سعيد بن العاص[٢] اتخذت خنجراً كانت تجعله تحت رأسها (الذهبى، ١٩٩٠: ٢/٢٩٣)

---

[١] قال الذهبى : الحجاج أهلكه الله فى رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً وكان ظلوماً جباراً ناصبيا خبيثاً سفاكاً للدماء قد سقت من سوء سيرته فى تاريخى الكبير فنسبه ولانحبه بل نبغضه فى الله فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان وله حسنات "مغمورة" فى بحر ذنوبه (الذهبى ١٩٩٠:٤/٣٤٣)

[٢] سعيد بن العاص القرشى الأموى المدنى الكبير له صحبة وكان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة ،ولى المدينة غير مرة لمعاوية وقد ولى إمرة الكوفة لعثمان بن عفان (الذهبى ١٩٩٠:٣/٤٤٥)

المبحث الثانى : الدور الاقتصادى

لقد كرم الله عز وجل المرأة وسوى بينها وبين الرجل فى الحقوق والواجبات قال النبى ﷺ " النساء شقائق الرجال"[1] ورغم ذلك فقد فرق الله عز وجل بين وظيفة الرجل والمرأة فى المجتمع فقال سبحانه " وليس الذكر كالأنثى" وكل ميسر لما خلق له، والإسلام لم يمنع المرأة من العمل فقد ورد ذكر بنتى شعيب حينما قابلتا موسى ﷺ " قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " (القصص:٢٣) فقد خرجنا للسقيا، ولكن مجتمعهن ساعتئذ يختلف فى طبيعته عن مجتمعنا الآن، فإذا ساغ لهن العمل قديما فهل يسوغ لهن الآن؟.

لم ينه الإسلام المرأة عن العمل إذا فالأمر على الإباحة الأصلية، ولكن تلك الإباحة مشروطة بدفع الضرر وجلب المنفعة فإذا خولف هذا الشرط وقعت المرأة فى المحظور وكان إثم خروجها أكبر من نفعة.. أما تلك الشروط فمنها:

أ- أن لا تنصرف المرأة عن مهمتها الأصلية من حيث تربية النشئ والقيام على أمر البيت، إذ أن عملها خارج البيت يستطيع أن يقوم به غيرها، أما عملها داخل البيت فهو فرض عين لا تستطيعه إلا هى، ومن ثم كانت المهنة الأولى للمرأة فى صدر الإسلام الحفاظ على بيتها وزوجها، ومن ثم تفخر سراء بنت نبهان الغنوية بقولها:"كنت ربة بيت" (ابن سعد، ١٩٩٤:٦/١١٧) وهى ممن هاجرن وبايعن الرسول ﷺ.

[1] أبو داوود – كتاب الطهارة باب الرجل يجد البلة فى منامه، والترمذى فى كتاب الطهارة – باب ماجاء فيمن يستيقظ ولايجد بللا.

ب- أن لاتعمل فيما يخالف فطرتها الطبيعية، فإن فى ذلك إهانة لها وازدراء، فضلا عن مزاحمتها للرجال فى مجال عملهم وارتفاع معدل البطالة بين صفوف الرجال، وتعرض المرأة فى عملها لما لاتطيق.

ج- أن لا تخرج عن حد الأدب فى مشيها ولباسها وأدائها للعمل، فمثلا نرى فى بعض الصنائع من يشترط على المرأة أن تكون حسنة المظهر وقد تكون المفاضلة فى العمل بين من يتقدمن لتحقق هذا الشرط فقط، فإذا كان الأمر كذلك فقد جاء فى حديث أبى هريرة مرفوعا: صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم" معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها [١].

د- أن يكون العمل مما يجوز لها القيام به شرعا، إذ لايصح أن تتولى المرأة الإمامة العظمى أو القضاء على الرأى الراجح - وكلك تطبيب الرجال من غير ضرورة.

هـ - إذا كان خروجها مشروعا لطلب المال من أجل تحقيق مصلحة خاصة فى الدنيا، فيجب عليها أن تبتغ فى عملها هذا الدار الآخرة، فلا تصنع فى عملها ما يفسد عليها دينها.

١ - الاقتصاد المنزلى

تعد طاعة الزوج من أعظم الأعمال التى تثاب عليها المرأة ففى حديث أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها (الألبانى، ١٣٨٨ :٦٨/٥) فالسجود دليل

[١] صحيح مسلم، كتاب اللباس، باب النساء الكاسيات العاريات

الخضوع والسمع والطاعة إذ يعبر به المسلم فى صلاته عن مدى ذله وخضوعه لله ، وقد تتخذ بعض القبائل الوثنية من السجود مظهراً للتحية والإجلال لملوكهم ، ولما كان السجود لايجوز إلا لله ، فإن النبى ﷺ قد استعمل تلك اللفظة ليقرب إلى الذهن مدى الطاعة التى يجب أن تكون عليها الزوجة لزوجها . (عبد العظيم أحمد عبد العظيم، ١٩٩٩:١٠٣)

فإذا كانت الزوجة فى طاعة الزوج كانت خيراً وبركة وإذا كانت ذات مهارة خاصة زاد هذا الخير وتلك البركة، إذ تستطيع إعانته إذ احتاج إليها وأن تكون فى عونه إذا ألمت به النوائب أو إذا انشغل فى أمر أخر كالسفر للجهاد أو لطلب العلم أو لطلب الرزق فى مكان أخر، فإذا كانت المرأة ممن تجيد مهنة خاصة كانت خير عون لزوجها، وتلك أسماء بنت أبى بكر وهى من هى فى النساء تعمل فى مهنة زوجها الزبير بن العوام ابن عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المبشرين بالجنة وحوارى النبى ﷺ

تقول أسماء [١]: تزوجنى الزبير وماله فى الأرض من مال ولا مملوك ولا شئ غير ناضح[٢] وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه واستقى الماء، وأخرز غربه[١] ، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبزُ جارات لى من الأ نصار، وكن نسوة صدقٍ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التى

---

[١] صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب الغيرة

[٢] الناضح: الجمل الذى يسقى عليه الماء

أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني، ثم قال إخ إخ[2] ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرتهُ- وكان أغير الناس - فعرف رسول الله أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت منه وعرفت غيرتك، وقال : والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعض ذلك بخادمٍ يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني (البخاري: برقم ٥٢٢٤) و(مسلم: برقم ٢١٨٢)

وهذا الحديث جملة فوائده عظيمة وهي :

- تطوع المرأة الشريفة لخدمة زوجها.
- إثبات غيرة الرجال على زوجاتهن.
- احترام النساء لغيرة أزواجهن.
- تزويج المرأة الصالحة للرجل الصالح وإن كان قليل المال.
- تعلم المرأة ما يصلح بيتها من أعمال.
- عدم اتقان بعض المهن لا يعيب المرء.
- الاستعانة بأهل الصناعات فيما يخشى تلفه.
- مصاحبة المرء لأهل الصدق فقط ليحفظوا له دينه.

---

[1] أخرز غربه : أملأ دلوه

[2] إخ إخ : كلمة تقال للبعير لمن أراد أن ينيخه

- مصاحبة أهل العلم والفضل لنيل الخيرات منهم.

- الحياء شعبة من شعب الإيمان.

- احترام المرأة لزوجها فى غيبته كاحترامها له فى حضرته.

- رفق الزبير بأسماء رضى الله عنها.

- قبول هدية الحمو.

- بيان مشقة العمل للمرأة فى البادية حتى كأنه عبوديه.

- تلطف النبى فى معاملة الناس.

أما فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وإحدى النسوة الأربع اللائى كملن وسيدة نساء العالمين كانت تحسن وتتقن العمل فى البيت زوجها على بن أبى طالب، فقد أخرج البخارى من حديث على أنا فاطمة عليها السلام أتت النبى ﷺ تشكو إليه ما تلقى فى يدها من الرحى ـ وبلغها أنه جاءه رقيق ـ فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة . فلما جاء أخبرته عائشة. قال وجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال:على مكانكم . فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى، فقال ألا أدلكم على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما ـ أو آويتما إلى فراشكما ـ فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثة وثلاثين وكبرا أربعة وثلاثين، فهو خير لكما من خادم[1] وبوب البخارى عليه (باب عمل المرأة فى بيت زوجها) وقال الحافظ بن حجر :

---

[1] البخارى، كتاب النفقات ، رقم ٥٣٦١

والذى يظهر أن المراد أن نفع التسبيح مختص بالدار الآخرة ونفـــع الخـــادم مختص بالدار الدنيا، والآخرة خير وأبقى. (ابن حجر، د.ت :٧/٥٠٩)

وفى الحديث عدة فوائد منها:

- عمل المرأة الشريفة الفاضلة فى بيتها لا ينتقص من قدرها.
- جواز طلب آل بيت النبى ﷺ من أموال الخمس.
- إخبار المرء بما يعانى من ضيق العيش لايعد اعتراضا على القدر.
- جواز دخول الأب بيت ابنته دون استئذان الزوج.
- لاينشغل المسلم عن التسبيح والذكر أبداً.
- جواز اتخاذ الخدم ولا يعد إسرافا ولا تكبراً.
- استجابة المفضول لنصيحة الفاضل.
- ذكر الله يُسهل أمر العمل.
- صبر الزوجة على إعسار الزوج.

وللعلماء فى خدمة المرأة فى بيت زوجها إجمـــال وتفصيـــل ذكـــره الحافظ بن حجر بقوله : هل يشرع ويلزم الزوج إخدام زوجته، قال الطبرى: يؤخذ من هذا الحديث أن كل من كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها فى خبز وطحن وغير ذلك أن ذلك لا يلزم الزوج أن يأتى لها بخادم إذا كـان معروفا أن مثلها يعمل ذلك بنفسه، وعن مالك: أن خدمة البيت تلزم المــــرأة ولو كانت الزوجة ذات قدر وشرف وإذا كان الزوج معسرا ولذلك ألزم النبى ﷺ فاطمة بالخدمة، وقال ابن بطال : وأما أن تجبر المرأة علـــى شـــئ مـــن

الخدمة فلا أصل لها، بل الإجماع منعقد على أن على الزوج مؤنة الزوجة كلها، ونقل الطحاوى الإجماع على أن الزوج ليس له إخراج خادم المرأة من بيته، فدل على أنه يلزمه نفقة الخادم على حسب الحاجة إليه، وقال الشافعى والكوفيون: يفرض لها ولخادمها النفقة إذا كانت ممن تخدم، وقال مالك والليث ومحمد بن الحسن : يفرض لها ولخادمها، وشذ أهل الظاهر فقالوا : ليس على الزوج أن يخدمها ولو كانت بنت الخليفة، وحجة الجماعة قوله تعالى "وعاشروهن بالمعروف" وإذا احتاجت إلى من يخدمها فامتنع لم يعاشرها بالمعروف (ابن حجر،د.ت:٧/٥٠٦٩)[١].

وإذا كانت أسماء تعمل فى مهنة زوجها الزبير ، وفاطمة تقوم على أمر بيت زوجها علىّ فإن غير قليل من الرجال فى صدر الإسلام كان يقوم بمهنة زوجته، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، إذ جاء فى حديث الأسود بن يزيد أنه سأل عائشة رضى الله عنها : ماكان النبى ﷺ يصنع فى البيت ؟ قالت : كان يكون فى مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج (البخارى : برقم ٥٣٦٣).

أما عمر بن الخطاب ﷺ وهو أشرف رجال هذه الأمة بعد أبى بكر ﷺ، فقد ضرب فى كل فن وفى كل علم بسهم، ومن ذلك ما تجيده النساء من فنون خاصة كالطبخ وغيره، فقد ذكر فى منتخب كنز العمال أن عمر بن

---

[١] هذا التفصيل للحافظ ابن حجر فى شرحه للحديث رقم ٥٣٦٢ فى كتاب النفقات، باب خادم المرأة

الخطاب ﷺ مر على امرأة وهى تعصد عصيدة [١] لها، فقال : ليـــس هكـــذا يعصد، ثم أخذ المسوط[١] فقال : هكذا، فأراها وقال : لا تذرن إحداكن الدقيق حتى يسخن الماء، ثم تذره قليلا قليلا، وتسوطه بمسوطها، فإنه أريع لـــه [١] وأحرى أن لا يتقرد (الكاندهلوى، ١٩٨٩: ٢/٥٦١)

العمل بالتطبيب والتمريض

لانعلم غزوة من الغزوات لم تخرج النساء فيها للتطبيب والتمريـــض إلا بدرا وتبوك، أما بدر فلأن المسلمين لم يكونوا قد خرجوا أصلا للقتــــال، وأما تبوك فللعسرة وقلة الزاد والمؤن، أما بقية الغزوات فقد كـــان النســـاء يخرجن فيها وممن استشهر بالخروج للمداواة زوجات النبى ﷺ وأم عطيـــة الأنصارية ونسيبة بنت كعب والربيع بنت معوذ وغيرهن.

وفى حديث الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبى ﷺ فنســـقى القوم ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة وفـــى روايـــة "ونـــداوى الجرحى " وبوب البخارى عليهما بقوله :باب مداواة النساء الجرحـــى فـــى الغزو، وباب رد النساء الجرحى والقتلى[٢] وقال الحافظ ابن حجر : وفى هذا الحديث ضد جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبى للضرورة، وقـــال ابن بطال: ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات[٣] منهن لأن موضـــع

---

[١] العصيدة: دقيق يلت السمن ويطبخ ، المسوط: العصا التى يقلب بها الطعام، أربع: أزيد وأنمى، يتقرد: يصبح كتلا كتلا

[٢] صحيح البخارى، كتاب الجهاد، رقم ٢٨٨٢،٢٨٨٣

[٣] المتجالة: كبيرة السن

الجرح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد، فإن دعت الضرورة لغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولامس، وقال ابن المنير : المداواة ضرورة والضرورات تبيح المحظورات (ابن حجر، :د.ت ٨٠/٦)

أما كُعيبة بنت سعد الأسلمية فقد بايعت بعد الهجرة وكان تطبب وتمرض كذلك وهى التى كانت تداوى سعد بن معاذ حينما رمى يوم الخندق وضرب له النبى ﷺ خيمة فى المسجد (ابن سعد، ١٩٩٤:٦/٢١٢) وما قاله ابن حجر وابن المنير فهو مما يصلح لأمرنا فى هذا العصر إذ يجب أن تكون مداواة النساء للنساء ومداواة الرجال للرجال إلا لضرورة، ومما عُرف بالقرينة أن هؤلاء النسوة كن يداوين الرجال فى الحرب وهى من حالات الضرورة، ولم يُعلم لهن تطبيب للرجال فى غير الحرب .

وممن اشتهرت بالطب أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، ويثبت هذا عروة بن الزبير فى حديثه إذا يقول : لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولابسنة ولا بشعر ولا أروى له ولا يوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا كذا ولا كذا ولا بقضاء ولا بطب منها . فقلت لها : يا خالة وبالطب ومن أين علمته فقالت : كنت أمرض فينعت لى الشئ، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه (أبو نعيم، ١٩٨٨ : ٤٩/٢) (الذهبى، : ١٩٩٠:٢/١٨٣)

٣ - العمل بالبيع والشراء

أحل الله عز وجل البيع ولم يختص به الرجال دون النساء، بل يشارك فيه هؤلاء وأولئك، وقد كان لأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها تجارة تختص بها دون قومها ويعمل فيها رسول الله ﷺ قبل زواجه بها، وتلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تخرج بذاتها لتشترى للنبى ﷺ فرشا خاصا له، ويروى لنا القاسم بن محمد حديث شرائها هذا فيقول : عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهة، فقلت: يا رسول الله ﷺ : أتوب إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: ما بال هذه النمرقة ؟ قلت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم . وقال إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة [١]

وفى هذا الحديث جملة فوائد منها:

١- لا يجوز بيع ماليس منه منفعة.

٢- العذر بالجهل.

٣- جواز بيع النساء وشرائهن.

٤- النهى عن المنكر فى البيت.

٥- التماس المرأة رضا زوجها بكل سبل.

٦- جواز بيع ما فيه كراهة ولاينفسخ عقده.

---

[١] صحيح البخارى : كتاب البيوع باب التجارة، فيما يكره لبسه للرجال والنساء ، برقم ٢١٠٥

٧- تحريم بعض الصور بالنظر إلى الغاية منها وإلى ما تحويه.

٨- خروج المرأة الشريفة لشراء حوائجها لا ينقص من قدرها.

وعن قيلة أم بنى أنمار قالت: جاء رسول الله ﷺ إلى المروة ليحل فى عمرة فجئت أتوكأ على عصا حتى جلست إليه فقلت : يا رسول الله إنى امرأة أبيع وأشترى فربما أردت أن أشترى السلعة فأعطى أقل مما أريد أن آخذها به ثم زدت ثم زدت حتى آخذها بالذى أريد أن آخذها به، وربما أردت أن أبيع السلع فاستمت بها أكثر مما أريد أن أبيعها به حتى نقصت ثم نقصت حتى أبيعها بالذى أريد أن أبيعها به. فقال رسول الله ﷺ : لا تفعلى هكذا ياقيلة ولكن إذا أردت أن تشترى شيئا فأعلى به الذى تريدين أن تأخذيه به، أعطيت أومنعت، وإذا أردت أن تبيعى شيئا فاستامى الذى تريدين أن تبيعه به أعطيت أومنعت (ابن سعد، ١٩٩٤: ٦/٢٢٥)

وما فعلت قيلة ليس بالحرام ولا المكروه، فالخيار فى الثمن بين البائع والمشترى مباح أصلا وذلك لقوله ﷺ " البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعها" (١) ولكن أراد الرسول من قيلة أن تصل إلى تمام الصدق وكماله فى البيع والشراء، وليس من عجب أن نرى أغلب محلات البيع الآن تضع أسعار محددة للبيع دونما خيار أو مساومة.

---

(١) صحيح البخارى، كتاب البيوع باب البيعان بالخيار مالم يفترقا، برقم ٢١١ عن رواية حكيم بن حزام ورقم ٢١١١ عن رواية ابن عمر

وفي هذا الحديث جملة فوائد منها:

١-إثبات الخيار فى البيع بكافة أنواعها ومنها خيار الثمن.

٢-إباحة بيع المرأة وشراءها.

٣-على كل صاحب تجارة ومال أن يسأل عما يحل ويحرم فى تجارته.

٤- الدنيا لا يتم حصولها إلا بالعمل الصالح.

٥-حصول البركة بالصدق فى التجارة.

والنساء يبعن ويتاجرن فيما يناسب طبيعتهن حتى يستطعن الكسب والزيادة فى المال، فلا تعمل المرأة فى الحدادة أو النجارة أو الجزارة، ولكن تعمل فيما يناسب طبيعتها كبيع الطعام والشراب والعطور وإن كان غير ذلك فلا بأس أن يكون ثمة وكيل أو أجير من الرجال حتى لايخدع فيما ليس للنساء معرفة به، وفى صدر الإسلام اشتهرت أسماء بنت مخربة [١] بيع العطور، وقد ذهبت إليها الربيع بنت معوذ بنت عفراء للشراء منها وقالت : دخلت فى نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخربة أم أبى جهل فى زمن عمر بن الخطاب، وكان ابنها عبد الله يبعث إليها بعطر من اليمن، وكانت تبيعه إلى الأعطية، فكنا نشترى منها، فلما جعلت لى فى قواريرى ووزنت لى كما وزنت لصواحبى قالت : اكتبن لى عليكن حقى . فقلت : نعم أكتب

[١] أسماء بنت مخربة بنت جندل من بنى تميم، تزوجها هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن مخزوم فولدت له أبا جهل والحارث ابن هشام، ثم مات عنها هشام فخلف عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة فولدت له عياشا وعبد الله بن حجير، أسلمت أسماء وبايعت وقدمت المدينة وبقيت إلى خلافة عمرا أو بعدهان وقد قتل عائذ ومعوذا بنا عقرا وابا جهل يوم بدر.

لها على الربيع بنت معوز، فقالت أسماء إخلفى، وإنك لابنة قاتل سيده . قلت: لا ولكن ابنة قاتل عبده . قالت: والله لا أبيعك شيئا أبدا.فقلت: وأنـــا والله لا أشترى منك شيئا أبدا، فو الله ما هو بطيب ولاعرف ووالله يابنى ما شـــممت عطرا قط كان أطيب منه .. ولكنى غضب (ابن ســعد، ١٩٩٤ :٦/٢١٨) .

وفى هذا الحديث عدة فوائد منها.

- معرفة المرأة لاستيراد أجود السلع من بلاد اليمن.
- ازدهار التجارة وارتفاع مستوى المعيشة فى عهد عمر ﷺ.
- معرفة نساء الجزيرة فى صدر الإسلام ببيع الأجل.
- مكاتبة أهل الفضل فى البيع والشراء لا ينقص من قدرهم.
- معرفة غير قليل من النساء فى صدر الإسلام بالقراءة والكتابة.
- إثبات غيرة النساء وكيدهن.
- الإسلام يؤلف بين قلوب الناس.

٤ - العمل بالحرف اليدوية

فى صدر الإسلام عرفت المرأة الصناعات البسيطة والحرف اليدويـة التى تقوم بإتمامها بيدها والتى تعرف الآن بالصناعات الصغيرة. بل إن ثمــة صنائع قد ظهر فيها النساء على الرجال وتفوقن ومن ذلك صناعة النســيج، ففى صحيح البخارى عن سهل بن سعد قال جاءت امرأة ببردة، قال أتــدرون ما البردة ؟ فقيل له : نعم هى الشملة منسوجة حاشيتها قالت : يارســول الله

إنى نسجت هذه بيدى أكسوكها، فأخذها النبى ﷺ محتاج إليها فخرج إلينا وإنها إزاره [1].

وفى هذا الحديث جملة فوائد منها ؟

-التقرب إلى النبى ﷺ وإلى أهل الفضل بالهدية.

-براعة هذه المرأة فى النسج والزركشة.

-إباحة الطيبات من المأكل والملبس وغيره.

وإذا كانت تلك المرأة أحسنت ما صنعت، فإن ثمة امرأة أخرى لم تحسن صناعة قد اختص بها الرجال، ولكنها أشارت عليهم بصنع ماتحتاج إليه تقربا للنبى ﷺ، ففى حديث جابربن عبد الله ﷺ أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ : يارسول الله، ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه ؟ فإن لى غلاما نجارا . قال: وإن شئت، فعملت له المنبر. فلما كان يوم الجمعة قعد النبى ﷺ على المنبر الذى صنع[1].

وفى هذا الحديث جملة فوائد منها: قبول مشورة النساء، وافتخار أهل المدينة بمن عندهم حسن أهل الصنائع، ومراعاة نساء الأنصار لأحوال النبى ﷺ، وشهود النساء لصلاة الجمعة والجماعة، وقبول وقف المرأة، ومشروعية الخطبة والحديث بعامة على المنبر.

---

[1] صحيح البخارى - كتاب البيوع، باب النساج، برقم ٢٠٩٣

وإذا كانت هذه المرأة قد أشارت بصنع المنبر ووقفت فى سـبيل الله فإن ثمة نساء أخر كان لهن فضل فى صنع أشياء أخرى تنفع المسـلمين، إذا ذكر السيوطى أن فاطمة الزهراء لبثت بعد رسول الله ﷺ سبعين يوما وليلـة، فقالت : إنى لأستحى من خلل هذا النعش إذا حُملت فيه، وقالت لها امـرأة لا أدرى أسماء بنت عميس أو أم سلمة[2] إن شئت عملت لك شيئاً يعمل بالحبشة وتحمل فيه النساء، قالت أجل فاصنعيه، فصنعت النعش، فلما رأتـه قـالت: سترك الله . قال: فما زالت النعوش تصنع بعدها (الذهبى، ١٩٩٠:٢/١٣٢).

وقد ذكر ابن حجر فى الفتح أن تميم الدارى ﷺ أشار هو أيضاً علـى النبى ﷺ بصنع المنبر فى العام الثامن للهجرة، فقد رأى المنابر فى الشام، ومن ثم فإن المسلمين قد قلدوا أهل الشام فى صنع المنبر، وقلدوا أهل الحبشة فـى صنع النعوش مما يدل على انفتاحهم على ما جاورهم من الحضارات دونمـا إخلال بما ثبت عندهم من أركان دينهم.

ويذكر صاحب الطبقات الكبرى أن ريطة بنت عبد الله امرأة عبد الله بن مسعود وأم ولده، قالت : يارسول الله إنى امرأة ذات صنعة أبيـع منـها وليس لى ولا لزوجى ولا لولدى شئ . وسألته عن النفقة عليهم، فقال: لـك فى ذلك أجر ما أنفقت عليهم. (ابن سعد، ١٩٩٤:٦/٢١١)

---

[1] صحيح البخارى، كتاب البيوع، باب النجار، برقم ٢٠٩٥

[2] أسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما من المهاجرات إلى الحبشة

أما زوج هذه المرأة فهو عبد الله بن مسعود من السـابقين الأولين والعلماء العاملين وهاجر الهجرتين، ومناقبه غزيرة فقد ذكرها بن سعد فـي طبقاته وأحمد فى مسنده وخليفة فى طبقاته وتاريخه وأبو نعيم فـي حليته، وابن عبد البر فى الاستيعاب والشيرازى فى طبقاته والذهبـي فـي تذكـرة الحفاظ وفى طبقات القراء، ثم فى سير أعلام النبلاء ذكر ترجمتـه فـي ٤٠ صفحة، فإذا كان هذا قدر الزوج ومنزلته، ومع ذلك تخرج زوجته للإنفـاق عليه وعلى ولده ويقر الرسول ﷺ ذلك الصنيع، فإنا نقول: أن هذا الأمر كـان لبعض الوقت ودليل ذلك أن الأنفال والغنائم قد كفت حاجات الناس وزيـادة بالإضافة إلى ما كان يقوم به الصحابة من التجارة والصفق فـي الأسـواق وغير ذلك من وجوه الربح.

ونخلص من رواية ريطة بنت عبـد الله إلـى إقـرار الرسـول ﷺ لصنعتها ولعملها وما أقر النبى ﷺ ذلك إلا لعلمه بعدم خروجها عن حـدود التشريع والآداب فى صنعتها أو بيعها أو شرائها، وابن مسعود من المقربيـن إلى رسول الله ﷺ ورغم ذلك لم يعطه ﷺ من الخمس أو يجعله مـن أهـل الصفة الذين يقف الصحابة عليهم لأن ابن مسعود ليس ممن تجـوز عليـهم الصدقة، ثم أقر الرسول ﷺ إنفاقها على زوجها وعلى أولادها ليـس علـى سبيل الصدقة ولكن على سبيل البر والتراحم والتكافل والتواد وفوق هذا كلـه يجزل الله عز وجل لها الأجر والمثوبة " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ".

المصادر والمراجع [1]

أولا: المصادر

١-آبادى (أبو الطيب محمد شمس الحق) عون المعبود شرح سنن أبو داود، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن عثمان، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة (١٩٨٧).

٢-ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن على بن محمد الجزرى، ٥٥٥-٦٣٠ هـ) أسد الغابة فى معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت (١٩٨٩)

٣-الألبانى (محمد ناصر الدين) صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامى، بيروت (١٣٨٨ هـ)

٤-________ سلسة الأحاديث الصحيحة، بيروت (١٩٩٢)

٥-الترمذى (أبو محمد بن عيسى، ت ٢٧٩ هـ) سنن الترمذى، تحقيق العلامة : أحمد شاكر، المكتبة الإسلامية، القاهرة(د.ت)

٦-________ الشمائل المحمدية، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، ط٢، حمص (١٩٧٦)

٧-ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على ٧٧٣-٨٥٢ هـ)الإصابة فى تميز الصحابة، دار الكتاب العربى، بيروت (١٣٥٩هـ)

٨-________ فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى وإشراف : محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)

٩-ابن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) جوامع السيرة النبوية، ط٣، دار الجيل، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة (١٩٨٤)

[1] ترتيب المصادر والمراجع ألف بائيا بغض الطرف عن لفظتى ابن وأبو وأل التعريفية

١٠- الحلبى (على بن برهان الدين، ٧٩٥-١٠٤٤ هـ) السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت(د.ت)

١١- أبو داود السجستانى (ت ٢٧٥ هـ) سنن ابى داود، الدار المصرية، القاهرة، (١٩٨٨)

١٢- الذهبى (شمس الدين محمد بن عثمان، ت٧٤٨ هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، ط٢، دار الكتاب العربى، بيروت (١٩٨٩)

١٣- ———— سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت(١٩٩٠).

١٤- ابن سعد(محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق سهيل كيالى، ط١، دار الفكر، بيروت (١٩٩٤)

١٥- الطيالسى(سليمان بن داود، ت٢٠٤ هـ)المسند، ترتيب : أحمد عبد الرحمن البناء، القاهرة(١٣٧٢ هـ)

١٦- ابن عبد البر(أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبى المالكى، ت٤٦٣هـ) الاستيعاب فى أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة لابن حجر، دار الكتاب العربى، بيروت (١٣٥٩ هـ)

١٧- الفاسى (تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى المكى، ٧٧٥- ٨٣٢ هـ) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة(١٩٦٦)

١٨- المزى (جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، ٦٥٤-٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، تحقيق د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت(١٩٩٢)